الأمل
صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية
(لصاحبتها الآنسة منيرة ثابت)
تليفون ٧٨١٢ — ٦١٥٣

صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة

أمل أتعبه فى الوادى الخصيب
وبذور فى ثراه لا تخيب
ها أنا اليوم أجنى غرسه
وليسارك فيه علام الغيوب

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر أربعون قرشاً
« « خارج « ستون «
(الادارة بشارع الشريف رقم ٧ بمصر)

العدد الثالث — السنة الاولى — القاهرة فى يوم السبت ٢١ نوفمبر سنة ١٩٢٥ — ثمن النسخة ٥ مليمات

كلمة المرأة المصرية

فى مأساة ١٣ نوفمبر الدموية

وقعت هذه « الواقعة » بمدينة مصر يوم الجمعة الذى ظهر عددنا الثانى فى صبيحته ، فلم يتمكن « الأمل » من أن يقول كلمته إذ ذاك فى هذه المأساة الشنيعة التى مثلها دكتاتورية الاتحاديين أمام نادى الأمة .

فاليوم يقول الأمل كلمته واذا نحن قلنا « كلمة الأمل » فانما نعنى « كلمة المرأة المصرية » . وكيف لا يكون للمرأة المصرية كلمة عالية فى هذه الجريمة التى هى اعتداء على مبادىء القوانين والحرية التى قررها الدستور .

كنت أتأهب للذهاب الى النادى السعدى للاشتراك فى إحياء ذكرى عيد الجهاد الوطنى . نعم كان على أن اذهب فى مقدمة السعديين بالرغم من اننا كنا قد سمعنا ان الداخلية أمرت بمنع الاجتماع ، ولكن أصدقائى الشفقوا على وعلى ان تسيل مع دمائهم ، ولو انهم سمحوا لى بارتياد ذلك المكان لما تأخر على ما أظن « عمال » الدكتاتور به عن اسالة دمى مع دماء الآخرين ، ولكانت المرأة المصرية قد اشتركت مع الرجل اشتراكا عمليا بتضحية دمائها فى سبيل الذود عن الحرية والدستور

ولكن اصدقائى أبوا... شفقة وعطفا... أبوا أن يضحوا لى فى صفوفهم مكانا... وذهبوا مرتفى الرؤوس والصدور تملؤهم سيما النبل والشهامة .

ذهبوا يحيون ذكرى عيد جهادهم وتركونى أرقب على التليفون أخبارهم .... وجاءت الاخبار ... فما كان أشدها ! جاءتنى تليفونيا من النادى السعدى فى ساعة متأخرة ، من الزقازيق والمنصورة كانا قد شملا حتى اسلاك التليفون لمنعوا المقصورين من كل اتصال وخصوصا لمنعوهم من أن يشكوا رجال الامن الى رجال الامن ! او الحكومة للحكومة .... التى أصبحت الخصم والحكم . ولقد كفتنا زميلتنا « البلاغ » الغراء مؤونة الاتيان على تفاصيل هذا الحادث الفجوى ، الذى فزعت له الامة استنكاراً واستهجانا . وأصبح الجمهور وقد طبعت فى مخيلته صورة هذه المأساة بشعة وهى صورة لن تمحى على محو الايام والسنين .

* * *

ان هذا الحادث الذى فوجئنا به أخيراً هو ولا شك من « أجل حسنات » وزارة « انقاذ مايمكن انقاذه » التى أغرقت البلاد ، كما يقول الزعيم الجليل ، تحت ستار كلمة

« الاقاذ » . نعم أغرقت البلاد في لجج من الاضطراب على اقرانين ومن المصادرة للحريات الشرعية والحقوق العامة والفردية .

وأول ملاحظة تثيرها هذه المأساة الفجعة في ان وزراء حكومة « الاشراق » أصبحوا لايستحون من الجهر بدكتاتوريتهم — بعد أن كانوا بالامس يحاولون اخفاء هذه الروح الدكتاتورية وراء ستار من التمويهات . أنهم اليوم يسعون جهراً وفي جرءة الى قتل الحياة النيابية بعد أن عطلوها زمنا .

فأنت أيها « الكبير الاتحادي » ، لماذا تصادر اجتماعنا الهادىء ، وتأمر « عمالك » بأن يعتدوا على كرام القوم من وزراء سابقين وشيوخ ونواب فيسفكون دماءهم الطاهرة بغير جرم ارتكبوه غير رغبتهم في الاجتماع السلمي لاحياء ذكرى جهادهم ؟! ولماذا تبيح في الوقت نفسه لاشياعك المأجورين أن يقيموا حفلاتهم في ضجيج وهرج ومرج ، في كل طريق ومكان ليعتدى خطباؤك فيها على « الأمة » وحقوقها وعلى مبادىء القانون بكلامهم البذيء ؟! ولماذا بعد أن صادرت اجتماع الحزب الوطني تغاضيت عن اجتماع الدستوريين ؟

ان الجواب على هذه الاسئلة واضح . وهو أولا انكم قوم تحبون ذاتكم ومنفعتكم الخاصة التي تتطلب الاستئثار بالحكم . ، فني سبيل هذا الحكم تريدون قتل صوت الامة واخضاعها للشهوات دكتاتوريتكم التي لا يمكن أن تقوم الا بالقضاء على الحياة النيابية . وثانياً انكم تصادرون حرية اجتماع الحزب الوطني لان مبادئه لاتتفق مع مبادئكم — (ان كان يصح ان لكم مبادىء !) فلا أمل لكم في تعضيد رجاله . كما انكم تصادرون حرية الوفد المصري لانكم تعلمون انه وكيل الامة الناطق بكلمتها ، الامة التي تحاربونها ، فلا أمل لكم في أن يغضي عن جنايتكم

أما الدستوريون فقد تغاضتم عن اجتماعاتهم لتتملقوهم رغم خطبهم التي تكشف كثيراً من فضائحكم . أجل تتملقونهم — بعد أن طردتموهم من الحكم — لانكم تأملون الآن أن يعودوا الى مساعدتكم وقد بتم في حاجة الى المساعدة بعد أن نبذتكم الامة جميعها ...

ذلك هو سر تقريبكم في تطبيق مبادىء دكتاتوريتكم !!

* * *

ان المرأة المصرية لتستصرخ العالم المستنكراً هذه المأساة المؤلمة التي مثلتها الدكتاتورية أمام نادي الامة . ان هذا الاستبداد وان وقع في الظاهر على الرجل قبل المرأة ، واقع في الحقيقة على الاثنين معاً ، لانه واقع على البلد ومن فيها

فليعلم إذن هؤلاء المعتدون ان هذه الروح الرجعية الطاغية لايمكن بحال من الاحوال أن تصل الى غايتها ، لان حب الحياة النيابية الحرة متأصل في الامة بحيث ان كل مقاومة له لاتزيده الا قوة وثباتا .

واذا كانت هذه الامة قد قاومت الحكومة الانجليزية وجبروتها دون أن تخشى أسلحتها ونيرانها ولا محاكمها العسكرية التي كانت تحكم بالتشريد والسجن والاعدام ، فهي ولا ريب أقدر على مقاومة دكتاتورية حكومة « يحيى - زيور - عيسى - ماهر - الخ » أو بمعنى أصح حكومة حزب « كوم التش »...

وأخيراً ان هذه المأساة المؤلمة تركت أثراً مؤلماً في جميع طبقات المرأة المصرية ، وليس يخفى ان المرأة بطبيعتها أشد كرهاً للظلم من الرجل ، فمثل هذا الحادث يثير في نفسها عاطفة غضب قوية ضد الظالمين .

ويل لحكومة تغضب المرأة عليها ....

منيره ثابت

الى صاحبة الامل

انبثق الفجر . دبت الروح في الكائنات الحية . أخذت الحركة تسري في الانسانية . هذه فتاة تنابط كراستها بدفعها النشاط الى معهد تربيتها . هذا تلميذ نجيب في يده كتابه يقرأ منه صحيفة منشورة . تلك أم رؤوم تحنو على أطفالها تمشي الهوينا وذاك شيخ كبير تقوس ظهره ينوكأ على عصاه تلوح من نجعدات جبينه مكافحته لدهره الذي تنكر له وتبدو على أسارير وجهه علامات التفكير العميق .

ماذا يدفع كل منهم في هذا الصباح الباكر وماذا يزج بهم في معترك الحياة في هذا الوقت والطير فوق مابر الاغصان ، قل هو الامل .

الامل وما أدراك ما الامل — هو نور الهدى وشمس الحياة . هو الصاحب الذي يلازم رفيقه ولا يفارقه طرفة عين حتى تحين الوفاة .

هو مصباح العاثر الذي يتخبط في ديجور الخطوب الجسام وهو معين المكروب البائس على احتمال صعاب الايام .

هو هواء الجازع . هو صبر الخائف الفازع . هو حلم الكريم الوادع . هو للخير دافع وهو للقنوط الرادع والوازع .

وكذلك أراك يا صاحبة الامل تحملين بين جنبيك نفساً أبية فما على ما بها من هموم ومتاعب بين أطراف المعمورة مطالب ومطالب .

أرى نفسك العظيمة تسعى لسعادة بنات جنسها وتعمل على رقيهن بما أوتيت من علم وحكمة وما علمت من خبرة ودربة ولم تأله بما يقوله أهل الجمود من أن المرأة يفطرها ضعيفة العقل ولا يجب أن يسوى بينها وبين الرجل .

أراك الشوقة أقدمت على هذا العمل بدافع الوجدان وسائق الامل فهي الله فيك هذه الروح الشريفة الطاهرة وبارك فيك وفي همتك وحقق الله مالك حيث من سيدة تأثر توحيد الله ذاك الامل وياه .

١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥ المجلة

فوقيه كامل بشيرا

برنامج «الامل»

(٢)

« ١ — السعي لترقية التعليم »
« الابتدائي تحسيناً وتوسيعاً »
« انطاق تعليمين الثانوي »
« واشراكهن في التعليم العالي »
« كالبنين سواء بسواء . »

مهدنا في العدد الماضي لشرح برنامج «الأمل» بكلمة قصيرة قلنا فيها ان نقط البرنامج ليست في الحقيقة الا رؤوس مسائل ليس من الحكمة في شيء أن يندفع امرؤ بدافع التعصب الاعمى الى مناقشتها قبل أن يتسع الوقت لشرحها وتحديدها . مهدنا بكلمة هذا معناها ثم انتقلنا الى أولى نقط البرنامج التي يجد القراء نصها تحت عنوان هذه الكلمات ، ونبهنا الى الاخطاء والاوهام التي قد يقع فيها أي ناظر نظراً سطحياً فيها . فقد يخيل الى أحدهم ان المساواة في التعليم بين الذكور والاناث معناها أن ينقلب النساء رجالا يزاحمن الرجال في الاعمال والوظائف والاسواق ، ويهجرن المنازل فيختل نظام الاجتماع العلمي وتتهدم القواعد التي تنشأ على أساسها الاسرات . ولكن هذا ليس في الحقيقة الا وهماً لا أساس له كما بينا في كلمتنا الاولى . والصواب هو اننا حريصون على نظام الاسرة قادرون وظيفة المرأة فيها وفي المجتمع قدرها الصحيح ، فنحن لا نريد بالمساواة في التعليم تخريج نساء مترجلات وكل ما نريده هو أن نسلح المرأة بالعلم والصناعة وان نأخذ الطريق على التدهور والسقوط .

وقد بحثنا في كلمتنا الاولى مسألة النساء ذوات القراء اللاتي يجب أن يسمح لهن بالذهاب الى آخر الشوط في ميادين العلوم والفنون المختلفة حباً بالعلوم والفنون ذاتها وحتى لا يحرم العالم من ثمرات تفكيرهن وبحثهن وما ينتظر أن يكون لهن من نشاط لا يمكن على كل حال الا أن يزيد الثروة العلمية . وكذلك بحثنا مسألة النساء اللاتي حرمتهن الطبيعة منذ النشأة من الصفات الخلقية لدى البعولة حرماناً يجعل رجاء إحداهن في الاحياء بحمى الاسرة ضرباً من العبث والمحال . وعندنا أن القراء لا بد ان يكونوا قد وافقونا على ضرورة تمهيد السبيل لتعلم كل أنثى ينطبق عليها أحد هذين الوصفين مثل ما يتعلم الرجال . في تعلم الاولى زيادة ثروة العلمية كما قدمنا ، وفي تعلم الثانية وقاية لها من العدم والاملاق .

اذا تقرر هذا يجمل بنا أن نستلفت الانظار الى أن وضع البرامج لا نلاحظ فيه الحالة والزمن اللذين نوضع فيهما فحسب . لان البرنامج عند تنفيذه الى المستقبل فلا بد اذن من ادخال المستقبل في هذا الحساب .

نقول هذا لانه قد يخيل لبعض ان هذا الذي نومي بعضنا يتعلق بضرورة تسليح المرأة بالعلم والصناعة لكي تستطيع ان تعول نفسها كما يستطيع الرجل ذلك لا محل له ولا داعي له مذ كان النساء يجدن اليوم من يعولهن من الرجال أو على الاقل مذ كان أكثرهن يجدن المعائل . فلذين يذهبون الى هذا الرأي نقول بكلمتين : —

فأما الاولى فقد أشرنا اليها اشارة موجزة في مقالنا السابق ويجمل بنا أن نفصلها الآن بعض التفصيل . فقد ذكرنا ان بعض الرجال أسرفوا يؤثرون عدم الزواج على الزواج وان هذه حالة يجب أن يحسب النساء حسابها . ولكن الحقيقة هي أنه اذا كان بعض الرجال يذهبون اليوم هذا المذهب فراراً من مسئولية انشاء اسرة والانفاق عليها ، أو حباً في الاحتفاظ بالحرية الشخصية التي لا يجمل أحد ان تقتسم الاسرة يستدعي تضحية شطر كبير منها ، أو ميلا الى الاندفاع في تيار الشهوات التي فتح أبوابها ما يسمونه « بالمدنية » — نقول انه اذا كان « بعض » الرجال فحسب هم الذين يفعلون ذلك الآن ، فيضربون دوائر الكساد على سوق الزواج ، فان هذا الخطر المهدد المرأة والاسرة لابد من أن تتسع دائرته ويتفاقم شره على مرور الزمن . فلئن كان عبء القيام بنفقات الاسرة يزيد ولا ينقص ، وحب الاحتفاظ بالحرية الشخصية يقوى ولا يضعف ، وتيار المدنية يزيد تدفقا واندياحا ، وهكذا لا يمضي وقت قصير أو طويل حتى تتمكن هذه البواعث وتكون النتيجة قلة اقبال الرجال على الزواج وصيرورة « البعض » الذي ذكرناه « كثرة »

فاذا حدث هذا في مصر مثل ما حدث في اوربا اليوم أفلا يرى القراء — نعم القراء لا القارئات — ان عطل النساء من العلم الصحيح الذي يمكنهن من كسب الرزق على نحو ما يفعل الرجال يصبح لا واجباً فحسب بل يصبح ضرورة تقضي بها وقاية المجتمع المصري كله من التدهور والانحطاط ؟

ان المزاحمة على الازواج لم تبلغ في مصر الآن عشر معشارها في البلاد الاوربية المزدحمة بالسكان . ولكن مصر سائرة في هذا الطريق فاذا اشتدت المزاحمة وبلغت أقصى مداها ، ثم اذا تفاقمت أسباب الامتناع عن الزواج وهي لابد متفاقمة كلما اشتدت المزاحمة أفلا يكون المعنى ان الخطر على المرأة العاطلة من العلم والعرفان ، أي العاطلة من أسلحة الكفاح والارتزاق يكون أقوى وأشد ؟

على هذه هي الحقيقة ومن ثم نترك القراء يمعنون النظر في ثنايا هذه الناحية من أولى نقط البرنامج فان صفحات « الامل » لاتتسع لبحث أوفى من هذا صفحة واحدة ونتنقل من الكلمة الاولى الى الثانية

والكلمة الثانية هي خاصة بالمرأة المصرية المحتلة بلادها بقوة أجنبية تكافحها البلاد وتسعى للتخلص من نيرها . فالبلاد المستقلة قد لا تحتاج الى جهود المرأة مثل احتياج مصر الى هذه الجهود . ويحسننا أن نعود بالذاكرة الى الجهود

التى يذلها المرأة المصرية فى فجر النهضة سنة ١٩١٩ وما يليها من السنين لتفقد هذه الجهود المباركة حق قدرها وتضعها فى المكان اللائق بها من الخطورة والاهمية ، ولنحكم بأن المرأة المصرية يجب أن تضارع الرجل علماً وعرفانا لتستطيع أن تنهض بعبء واجبها فى الجهاد القومي .

ان فى مصر ملايين وملايين من النساء ولكن من هن اللاتى قمن بواجبهن على وجه أمثل فى نهضتنا المصرية ؟ أليس هن اللاتى حصلن على حظ كبير أو قليل من العلم ؟ واذا كان هذا هو الواقع أفلا يحق لنا أن نمهد السبيل فى هذه المناسبة للاكثار من أولئك اللاتى يجاهدن فى سبيل البلاد كما يجاهد الرجال ؟ أم يذهب أحد الى أنه يجب أن تبقى النساء عبئاً على الرجال فى واجب الجهاد ؟

هاتان هما الكلمتان اللتان أردنا أن نلهمها فى هذه الكلمات . ويحق لنا بعد ذلك أن نعتقد بأن هذه النقطة الاولى من برنامجنا أصبحت واضحة محددة . ونحن نقبل المناقشة فيها على هذا الاعتبار . فاذا خطر لاحد من حضرات الكتاب أن يساجلنا البحث بعد هذا البيان فى «هذه النقطة» فاننا على استعداد ، وليس لنا الا ملاحظة بسيطة فى الرجاء باجتناب الجدل من اجل الجدل مثل اجتناب البحث بلا حجة وبرهان فاننا نضن بوقت قراء الامل أن يذهب فيما لا يجدى ولا يفيد .

تحية «للامل»

الى غرة صاحبة الامتياز !

تهلي أيتها الآنسة فيجد املك الذي تبذرينه أرضاً خصبة ، وسينبت ، ويثمر ويأتى بأبرك الثمرات .

اذا كنت مترددة ، أو ضعيفة الرأى فارجعي قبل سلوك هذا الطريق الشاق بالاشواك — انها ستدمي يديك وقدميك اليوم — ولكن هذه الاشواك ستتحول فى نهاية الرحلة ازهاراً عاطرة تلقى فى طريقك .

الفرح يرفرف بجناحيه فى القلوب كالطائر لظهور الامل ، ولكنه فرح لا يزال يشوبه شيء من الخوف — فكم شاهدت القافلة قبلك من تقدمن للعمل ثم تقهقرن عند أول عقبة — فان شئت ان تفرح القلوب فجدى السير وتحملى الصدمات القاسية .

ما هي الآلام ؟ ما هو الشقاء ؟ — أوهام ما دامت النفس لا تقبل ان تؤوب بالخيبة والفشل .

فتدرى النصر دائما ، وايك والاستاخة للضجيج . انظرى الى الامام — هناك اتجاه النظر تلوح باعلامها البيضاء ، هناك أناشيد التطور ، وتراتيم المجد — اسمى اسمى ! ! ان هذه أصوات المستقبل تدوى فى الفضاء انها الآن بعيدة — انها لم تزل خيالا من الخيالات — ولكنها محققة ان شاء الله ما دام بين جنبيك نفس لا تعرف التقهقر ولا تمل الجهاد .

امينه محمود

لصاحب الامتياز —

(ا) الى العلا الى العمل
يقودنا هذا الامل
(ل) لمصر كل جهدنا
لها الحياة والاجل
(ا) السير فى طريقنا
بلا نكوص او ملل
(م) مرضى العقول دعهم
بين السقوط والفشل
(ل) لنهتف دائما
عجا (صحيفة الامل)
على فهي صاح
بالمعاني العليا

صورة الامل

بالقاة النيل .

أيتها الواقفة بالشاطئ ، والنيل فياض بالحياة ، أريق عذبه الثجاج ورحيقه المختوم .

روى بريك بنور آمال أمة مغلوبة ، وشعب مسكين . انفقي من مائك عليه فيضاً غير محدود فسماء بعد النيل يورق ويزهر .

آمالنا دينية . وثراها خصيب . فيا بحبن حياتنا القومية فصل الربيع .

وأنت يا شمس الحياة الطالعة من وراء الاهرامات .

شقي حجب الظلام بنورك الوضاء ، وارسلي شعاع الحياة . ارسلي من حرارتك الى قلب مصر فايقظي عناصر الآمال وأثرينا بنورهما تفتح واحيي شجرة الوئام مزهرة فينانة .

هذا صبح يوم سافر . وفجر عصر زاهر . فلتهب نسمات الوحدة القومية . فتبهج هذه النفوس وتميل على العمل . فالشمس فياضة بالنور . الظل يندى بين الزهور . فيا أيتها القافلة فالصبح أسفر فاتخذي الاخلاص دليلا فهي على الأمل . حي على الفلاح .

أيها النيل .

أيها الكوثر المتدفق . ليطف ملؤك فمصر يبل لنا اوامها أو تشق لنا غاية ، فمصر متعطشة فتأتى ، والامل وحده فيه رى العطاش .

أيها النيل يا معبود مصر القديم . يا شريان الحياة فى أرض الفراعنة . تدفق ولكن حرا خالصا لشريك سالفا ونقيا .

أيها الوادى الخصيب . مهد اليسار والنضار . أرض الاجداد والآباء ، ليكن فى الخضرة التى ترمز السلام وفى تفتح عيون زهرك ابتسامات تحقيق الآمال

أنت يا أرض الجمال .

ليطلع نبتك قويا . وانشر جهودك بركة وليكن فى ثمرك حلاوة الامل

وأنت بلعم الخلود.

يا إهرام مصر . يارفيقة شباب الزمان . بالشهود الدهر الخوالق بالغير لست والله صرحا ضخما ولا آثراً صامتا ولكن أنت رمز الآمال أمة تليدة المجد عظيمة الحاضر .

بأثرات الاجداد للاحفاد . ارفعي رأسك عزة وإباء واشمخي بأنفك شمماً واستكبارا. دوسي بأقدامك الصخرية أحداث هذه الدهور الناشئة . صرح لايميد ولن يميد . بناء دعمته القلوب لا الصخور من دمائك تسع صيحة الجهاد ومن صلابتك عزماته ومن تراس حجارتك صفوفا وبينا بين بنائك للدوالم آثرا ، لاتنفك للآمال تطلب أو تكون بعد حين أثرا.

ولكن ماذا أرى ؟

طائر بديع . جماله رائع . أبتدأ يطير ؟ ويتعالى في الافق . يادلاك الآمال . اهبط أرض السلام وكن بشيراً يا أمل .

أيها الامل !

ارق سماء مصر وابعث فيها من نورك وأمر قلوب بنيها بصومعتك ، فبك تحيا ، وبك تعيش . و حولك تخفق القلوب

فيا أيها الشعب . اماخفوقا للحرية أورقوة أيديا . واما شعبا بالحياة صحيحة أو سكونا ميتا. فما خلقت القلوب الا لتخفق بحب مصر ، وحرام أن تخفق لغير هواها

علي محمد راضي

اشتراكات الامل

قلنا قبلا ان جميع نسخ العدد الاول من «الأمل» قد نفدت كلها فلا فائدة اذن من تكرار الطلب بارساله اذ كنا لا نستطيع أن نعيد طبعه . ونود أن نتبه الى أن جميع الطلبات الخاصة بالاشتراك لا يلتفت اليها الا اذا كانت مصحوبة بقيمة الاشتراك هذا وليس «الأمل» في حاجة الى مراسلين في المدن والاقاليم ولا الى وكلاء .

مهمتى فى الحياة

الثلاثاء ٢٣ يونيو سنة ١٩٢٥

اليوم فقط برحت فراشي بعد أن قضيت عدة أيام طويلة متقلبة بين آلام المرض وعذاب النفس ...

ما أقسى الحياة ! بل وما أمر قسوتها سيما على من كانت مثلي حديثة العهد بتذوقها . وما أشد ألم النفس تحت الظروف القهرية — ظروف الحياة — المرء في منتصف طريقه ، فتمنعه من السير وتحول بينه وبين كل رغبة من رغباته، فتلقيه مقهول الارادة ويئيت وكأن حبل حياته قد انقطع لولا الأمل الذي يختلج في نفسه ، فيشعره بأنه مازال في طريق الحياة ...

وليس في الحياة ظروف قهرية أشد من « المرض » المرض القاسي فانه يقف بغتة سير الحياة ويلقي بالمرء على جسر الآخرة والاولى !!

كم عيشت بالمرض دون أن أقدر الصحة والقوة قيمة ، وكم هزأت بالحياة وتبرمت منها فعشت السنوات القليلة الاخيرة التي وعيتها من سني حياتي المعدودة ، عشت جبارة ... ساخرة بكل ماتمنحه الحياة في كنفها من عوامل سعادة أو شقاء .

كانت وما زالت لي في الحياة « مهمة » في كل ما أقدسه من أعماق نفسي ، أعيش بها وأحيى من أجلها ، ومدونها لا أرى لحياتي قيمة ... مهمة لم تتم بعد ، بل مازلت منها في البداية . فليس أبغض علي نفسي من عقبة أقامها بغتة في طريق « مهمتي » أو مانع يمنعني من الاسراع في انجازها قبل الانتقال الى الدار الباقية .

وهكذا كلما كنت بحاول المرض مهاجمتي ، وأتوقع ما يخبئه لي من « وقف » في سير مهمتي ، أثور ... وأقاومه حتى أتغلب عليه ساخرة ...

ولكنه (المرض) أخيراً داهمني بعنف تغلب علي بعد أن كابرت في مقاومته أسبوعين هزمت في نهايتهما ... إذ انتزعني المرض بقسوة من أمام مكتبي الصغير ... مكتبي العتيق الأثري الخالد ... — الذي يبلغ عمره ضعف سني — مكتبي المحبوب الذي فتحت عليه عيناي منذ الطفولة ...

انتزعني المرض بينما كنت أنعم النظر امام مكتبي بين كتبي وأوراقي ويراعي . انتزعني المرض من هذا الوسط العزيز ، ورماني في فراشي أتذوق مرارة « الوقف » كلما ثبت الى الرشد لحظة وتذكرت « مهمتي » . . . .

. . . . . .

. . . . . .

٢٤ يونيو سنة ١٩٢٥

منعني ضعف صحتي بالامس عن المضي في تدوين ما أردت اثباته هنا في مذكراتي من الافكار التي تتنازعني أثناء مرضي الاخير، فلاعد الآن الى ذلك الموضوع نفسه .

كثيراً ما كنت اسائل نفسي ابان مرضي هل هناك من سيواصل السعي من بعدي — اذا ما أدركتني الوفاة — لتحقيق أمنية المرأة المصرية في الحصول على حقها في الانتخاب وغيره من حقوقها المهضومة ؟ هكذا كنت أسائل نفسي ، ولكني كنت دائماً أتشكك في همة من أطمح في أن يحتفظ لي بعد الامانة — من فتيات القرن العشرين — بنشر « فكرتي » من بعدي .. ثم أتشكك وأتشكك حتى تخلي نفسي شكوكا فأيئس ، وأجيب علي سؤالي قائلة بيأس قاتل : كلا ، كلا ، ان « فكرتي » ستموت اذا قضي علي .... فمن يتولى أحد بعدي القيام بمهمتي هذه وان كانت سهلة في نظري لان الفكرة فيها بعثرها الناس شاذة نوعا وغير مرغوب فيها وسابقة لأوانها كثيرا »

بذلك كنت اجيب علي سؤالي ، واقنع

« فكرتى » وان كنت استطعت تكوينها ونشرها فهي ولا جدال باقية لا تزول .... وذلك هو موضع ضمنها الذى سأعالجه فى المستقبل ان كان لي فى الحياة بقية . حتى اذا ما أدركت ساعة وفاتى جئت « فكرتى » خالدة من بعدي..

ولكن الآن ، الآن لم استطع بعد معالجة ذلك الضعف فى « فكرتى » فانها مازالت تحت حكم الزوال وخيط حياتها مرتبط بخيط حياتي...

الى هنا كنت بصل بى التفكير وأنا فى الفراش كما ثبت الي الرشد قليلا ، وأدركت انى فى أحرج ساعات المرض . وكم كانت حينئذ تثور نفسي ، وأبكي ضياع « فكرتى ... التي هي مهنتى فى الحياة »

وهكذا بقيت اقاسي فى فراش المرض آلام النفس مع آلام الجسم حتى أراد المولى الرحيم لي الشفاء وانقذني من عقال المرض وآلامه لاعتد « فكرتى العظيمة » من الزوال ، أى لاتمم مهمتي فى الحياة . ولكن... ولكن هل سأستطيع اتمام « مهمتى » هذه قبل أن يدركني الموت ؟؟

« كاتبه »

مراسلات الامل

الرجا من حضرات الكتاب والكتابات ان يبعثوا برسائلهم الخاصة (بالتحرير) الى ادارة المجلة بشارع الشريفين بعنوان (سكرتير تحرير الأمل) أما الرسائل الخاصة بصاحبة المجلة فترسل باسمها الى المنزلية الجديدة بالمطرانية . الشكر .

اعلانات الامل

يتفق على نشر الاعلانات التجارية فى « الامل » مع الادارة رقم ٧ بشارع الشريفين بالقاهرة . ويذكر حضرات أصحاب الاعلانات ان « الامل » على حداثة عهده فى مقدمة أوسع الصحف الاسبوعية انتشاراً .

ما هذه العجلة الحمراء ؟

وما هذه النعرة الدينية !!

لا أعرف ، لعمرى ، علة هذه العجلة الحمراء التي يظهرها بعض حضرات الكتاب في مناقشة برنامج « الامل » ؛ لقد قلنا منذ أول لحظة ان هذا البرنامج ليس أعجوبة من الاعاجيب ولا لعبة من العاب كل ما يستدعيه من النظر اليه محض التعجب أو التعب ، ولكنه برنامج ككل البرامج ، أى دروس مسائل مجملة يجلوها الشرح ويحدد معانيها ومراميها البيان . قلنا ذلك وطلبنا من حضرات الذين يجدون دائماً نفسياً لمناقشة البرنامج أن يمهلونا حتى يتسع الوقت للشرح ، لان المسألة مسألة وقت في الحقيقة اذ كانت صفحات « الامل » لا تتسع للاحاطة بتفصيلات البرنامج دفعة واحدة . وكذلك قلنا اننا نقبل المناقشة في كل نقطة نفرغ من بيانها وتحديدها . ومع ذلك ذهب كل هذا الطلب وهذا الرجاء هباء وأخذ حضرات الكتاب يطيروننا وابلا من الرسائل الجدلية التي لم يحن أوانها بعد ، لا بل أخذ حضراتهم يتندرون بنا في القطر وفي الاخبار وفي الاعداد بلا تريث ولا هوادة متجاهلين هذا الذى نطلبه اليهم من تنظيم البحث وانضاج التفكير فما علة هذه العجلة الحمراء يا ترى ؟؟

ان في الوقت على ما نظن متسعاً ، واذن فلابد أن يكون لهذه العجلة النارية غاية . والغاية فيما نعتقد ليست في كبير ولا قليل من الوجاهة ، ولا من الصواب . فقد يخيل لنا أن حضرات الكتاب الذين يحتفون سراعا الى مناقشتنا في أمور لم يتسع الوقت لشرحها وتحديدها يحسبون أن المسألة مسألة تهويش لامسألة بحث دقيق موزون ، وكذلك يخيل لي أن بعضاً من الكتاب يحسب انه ان يصرخ هذا الصراخ الشديد في وجه « الامل » من أول الامر فقد قطع عليه خط الرجعة وأخذ عليه المسالك والسبل وكان خليقاً أن يحمل الناس على أن يشيحوا عنه بوجوههم فيبور « الامل » ويخفت صوت صاحبه وتنتهي المسألة بسلام ....

ولكننا نؤكد لحضرات « المتعجلين » أننا لانلعب بالفجة ، ولا نحتفل بالصخب ولولا الحياء لقلنا انهم يجب أن يكون لهم في دواج الامل وحسن استقبال الجمهور له عظة وعبرة ! فالتهويش لايخيفنا والضجيج لايروعنا والجدل السابق لاوانه لن يحمد منا الا الاعتساف والاعراض .

ان في برنامجنا من الجد ما لا متسع معه لهذا التهويل الهزلي .... وقد كان يجمل بنا أن نقف عند هذا الحد فلا ندع « المتعجلين » يخرجوننا قيد شعرة عن الخطة التي رسمناها لمجلات « الامل » والتي لا يقصد بها الا أن تكون الفكرة ناضجة وأن يكون الجدل فيها مجدياً . ولكننا نؤثر أن نظهر هذه المرة لعل بكلمة تصير في ظاهر مسألتنا على الكرة الساحقة مما وجه لبرنامج الامل من النقد منذ ظهر الى الآن .

ونقصد بهذه الظاهرة النعرة الدينية التي يزج اليها حضرات الكتاب في تصديهم لبرنامج الامل . فما يكتب أحد من حضراتهم شيئاً الا ليقول ان مقالة كذا من البرنامج لا تتفق وأحكام الدين ومقالة كذا فيها خروج على الشرع الاسلامي فما هذه النعرة يا حضرات الكتاب ؟

لماذا لا تظهرون لنا الا مسربلين في مسوح الدين ؟ قولوا حقاً « أعذتكم الجلالة » و « تطولتم » ولم يبق علينا الا أن تقولوا آذا تكم الادعية والاوراد ؟؟

ألا ارقبوا انفسكم واعلموا أن الدين أجل من أن يتخذ سلاحاً لتكايد والكيد ! !

يقول بعض حضرات « المتعجلين » اننا طلبنا مساواة المرأة بالرجل فى الميراث وقلنا بفضل القيمة على اختيار وباباحة اجتماع الجنسين وان هذا كله مخالف للدين والملك لاسبيل اليه بل دونه خرط القتاد بل دونه الكفر والالحاد...

فبربكم خبرونى لم لايسكم عارض الدين هذا اذا سرق رجل فلم ينفذ فيه حد الله بقطع يده بل زج به فى الحبس وقتاً ما ثم غادره يبدين اثنين لا يد واحدة ؟ أليس قد أوجب الشارع الاسلامى قطع يد السارق ؟ فلم يزعجكم قطع الايدى ويشجيكم الدين ؟ ؟

وهذا النكير الذى يطوق الطرقات معربداً مهدداً عباد الله بالشر والأذى فى أعراضهم أو أرواحهم لم « يخالف » فى القسم مخالفة بسيطة « غرامة خمسة عشر قرشاً » ولم يجلد كما ينص الشارع حتى تنقطع من قلبه النياط ؟ أليس هذا حكم الدين ؟ واذا كان هذا حكمه فلم لا تغضبون والحالة هذه للدين .

ثم ما حكم هذا البغاء والزنى الرخص به للنساء والرجال يقانون ؟ أهذا متفق مع الدين ؟ كيف تصبرون عليه وهو يلاء الروح والجسد وإلا تثورون عليه باسم الشرع والدين ؟ ؟

الحق ان أنشودة الدين ماسخة فى أفلامكم فأنتم لا تعرفون الدين حين ينفذ القانون رجلا سارقاً من قطع اليد أو رجلا سكيراً من الجلد أو رجلا زانياً من الرجم . . كلا لا تعرفون هنا الدين ولا تحبون أن تعرفوه أو تسمعوا به لان حكم الدين عليكم فيه شديد وانما تعرفون الدين و « تطيرون فى الجلالة » متى طلبت المرأة أن تتعلم لانكم تخشون مزاحمتها على سبيل الكسب والارتزاق وتعرفونه متى طلبت المرأة أن تتحرر من ذل الاسر والحجاب لانكم لا تحبون بل لا تعرفون ولا تدركون سعادة حياة الاسرة ومصاحبة الرجل لزوجه وبنيه وبناته فى رياضة صالحة أو نزهة شريفة ولكن تريدون أن يظل النساء أسرى فى الدور وأن تتسكعوا فى الطرق والمشارب وما هو شر من الطرق والمشارب حتى الصباح .

وكذلك تعرفون الدين وتثورون بكم كل عوارضه متى طلبت المرأة المساواة فى الميراث لانه حرمان لكم من بعض تراث الدنيا ومتاعها ولقد أضحكنى والله قول القائل منكم ان هذا الطلب مثلا مخالف لصريح نص القرآن الكريم .. كأن هذه المخالفة فى الاولى والاخيرة التى تغص بها حلوقكم وتضيق صدوركم أما اعفاء سارقكم من قطع اليد وسكيركم من الجلد وزانيكم من الرجم فليس فى شىء منه مخالفة لنص صريح أو غير صريح ..

ألا ارقبوا يا حضرات المتدينين بأنفسكم واشيروا بقيام المحاكم الاهلية الى جانب المحاكم الشرعية بل بكل ما لديكم من تشريع وتعيين فانكم متى فعلتم وجدتم أن القوانين التى تحكمون بها ليست من القوانين السماوية فى كثير أو قليل . وحينئذ لا تأخذكم النعرة الدينية لانها فى هذه الحالة تعرف كما تعرفون انكم منافقون

ومع ذلك أين أحكام الشريعة الاسلامية فى الزواج والطلاق ؟ هل من الشرع أن تعقد الزوجات لحض الشاع كما يحدث الآن ؟ هل من الشرع أن يقسم أحدكم يميناً بالطلاق فى شأن ثم يكذب أو يحنث فتنسى امرأته طالقاً وينهدم بناء اسرته على رءوس اطفالها ؟ ؟

ان هذا ليس من الدين فى شىء كما تعلمون ولكن اوان البحث فى هذا كله لم يحن بعد وكل مقصدنا اليوم فى هذه الكلمات هو أن نظهر ما فى هذه النعرة الدينية من النفاق وأن نؤكد لحضرات المتدينين برءوسهم أن يظهروا لنا فى مسوح الدين اننا لانتزع من ضحيتهم وان مراتعهم لا يعدو اظهار مواضع الضعف فيهم فلا يسرعوا فى النجنى علينا بسلاح الدين لانه فى الحقيقة سلاح ذو حدين يوشك ان يرتد الى صدر الضارب به فيدميه ويصميه .

مقتل السردار السابق

دخل التحقيق فى مقتل السردار السابق فى دور جديد منذ قبض على عبد الحليم البيلى مؤسس حزب الاتحاد وأخيه عبد الرحمن البيلى . والظاهر أن الناس يعتقدون أن مقتل السردار وانشاء حزب الاتحاد قد ظهرت بينهما صلة ما دام قد قبض على مؤسس حزب الاتحاد متهما فى هذه الجريمة . لا بل أن الناس ، وبينهم مراسل جريدة التيمس يعتقدون أن يتسع نطاق التحقيق . وهذا المراسل لا يحجم عن أن يذكر فى معرض حديثه عبد الحليم البيلى مؤسس حزب الاتحاد الظاهر بنشأت باشا مؤسس هذا الحزب العجيب . فما معنى هذا يترى ؟ وهل معناه ان التحقيق يتناول نشأت باشا بالذات ؟

لا ندرى ولكن المندوب البريطانى قد اجتمع بجلالة الملك اجتماعا طويلا وتهامس الناس بأن نشأت باشا كان محل الحديث لا بل قال ذلك مراسل التيمس صراحة وقال ان نشأت باشا قد يمثل فى الاسبوع القادم ، ومن ناحية أخرى نجد النائب العمومى يجتمع بالمندوب البريطانى فى داره فما هى العلاقة بين كل هذه الشئون ؟

لا ندرى أيضاً وكل ما نعرفه هو ما يتناقله الناس من ان بين أيدى المحققين صورة شمسية ليس من شأنها أن تنفى علاقة معينة بين أحد المتهمين المدعوا فى قضية السردار وبين موظف كبير . وكانت ادارة المطبوعات قد نفت هذه العلاقة بيان رسمى فلا ندرى الآن يقولون ان هذا النفى لم يكن صحيحاً . على انه لا داعى للتكهن الآن وكل آت قريب

ثمن الكرامة والحرية فادح ، ولكن السكون الذل والاستعباد اشد فداحة

لا يجيز الظالمين صوت اشد من صوت جماعة متحدة ، لانه صراخ قلوب وارواح يد الله معها

مهلا يا دعاة الرجعية

لحضرة صاحبة الامضاء

غلبكتكم الغيرة على الدين والدين بريء من غيرتكم ، من يوم أن نادت المرأة المصرية بطلب حقها المهضوم من العلم والحرية المحدودة وخاف كل منكم أن تضيع من بين يديه أمة التي استعبدها بناه من حول وقوة ولما عندها من ضعف واستكانة . ونادينم بالويل والثبور، وعظائم الامور لمن يريد أن يخرجها ويهديها سواء السبيل ، وان أول من قبل تلك الصدمة، وتحمل تلك الثورة ، وأخرجها من حيز الفكرة الى حيز العمل . محرر المرأة من ذل العبودية الى نسيم الحرية . المرحوم قاسم بك أمين يصدر رحب وقلب ملؤه الامل وهو الذي قال روحة الله عليه : « اني أدعو كل محب لي الحقيقة أن يبحث معي في حالة النساء المصريات وأنا على يقين انه يصل وحده الى النتيجة التي وصلت اليها وهي ضرورة الاصلاح فيها » وقد قال في موضع آخر « سيقول قوم ان ما أنشره اليوم بدعة . فأقول نعم اني أتيت ببدعة ولكنها ليست في الاسلام بل في العوائد وفي المعاملة التي يحمد طالب الكمال فيها »

مات قاسم ولم تمت فكرته . وغرس البذرة فأثمرت وهاهي شجرة (الأمل) تقتطف من ثمارها ما أنتجت وما أنتجت الا كل رقي وتقدم، لان المرأة نصف العالم وأم للنصف الآخر فان تهذبت تهذب الشعب كله وان انحطت انحط وأكل أمره الى الشقاء . ولقد صدق الزعيم الجليل سعد زغلول باشا حين قال في حديث له مع الآنسة العامة (منيرة ثابت هانم صاحبة الأمل): « ولو كان عدد المتعلمات من نسائنا أكثر مما نجد الآن لكان الفضل أعظم . وكانت الفائدة أكثر . لاني أعتقد كل الاعتقاد انه يستحيل على شعب أن يتقدم في هذه الحياة من غير تقدم المرأة وتعلمها »

فما رأيكم إذن أيها الرجعيون المتقهقرون؟ علن جوابكم مفهوم معلوم : هو بدعة في الاسلام والدين . هي من عندنا طغيان مبين ! والرد على قولكم الاثيم ورأيكم الضليل ، .. ان هذا يعد تخلفاً من مشقة الفهم أو الخروج من عناء العمل في البحث أو الاجراء كأن الله خلق المسلمين من طينة خاصة بهم وأقالهم من أحكام النواميس الطبيعية التي يخضع لسلطانها النوع الانساني وسائر المخلوقات الحية »

أيها الرجعيون : ارفعوا القناع عن أفواهكم ودعوا الذين جانيا قاطبتهم صاحبة الامل أكثر مما يجب وما طلبت إلا اصلاحا تريده فضاً لنزاع القائم بين الجنسين ومن الحق جعل المرأة تحت سلطة لا رادع عليها ولا شفيق يلحظ من فيه .. ومن غير سبب . يلقيها بين جدران القفر وأنفاقا منه يكون حوفا . تشكو وايلهم السفية .. لا ملجأ لهم ولا معين . أما هو فقي رغد من العيش لا رادع له ولا مصلح .. إن كل هذا يدعاة الرجعية أقره الشرع . وذلك من الجهل حيث يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أيرضيكم ذلك وقد شف ستر نوايا كم ، وظهرت مقاصدكم ومآربكم ، وما هي الا اشباع بطونكم والرجوع الى الوراء بأمتكم جاعلين الشرع ستاراً على نوايا كم وطريقاً موصلا لما تسعون وترغبون..!

وقصارى القول يا معشر عبدة الظلام ها أنتم ملأتم الارض صياحا ، وأتيتم عويلا بأفكاركم العتيقة ، وآرائكم الجامدة ، فما وجدتم صيحا . ولا لدعائكم سميعا . لكن هل دار بخلدكم بعد ذلك يوماً من الايام أن تصلحوا ما أفسدته أيديكم ... قلنا الغفور . فلم معاذ الله قلنا الزواج بواحدة أجبتم خرقتم الشرع ، نادينا بتعليم البنت رددتم بأنها ما خلقت الا للغزل.. بالله خبرونا ان كنتم تريدون الاصلاح حقا : هل حجاب اليوم ما تريدونه وبرقع كم ؟ وقد أصبحن جميعاً سافرات طبقاً لتغير العادات، ولم تبق منا من هي محجبة حتى في الطبقات التي تدعون أنها كذلك ، أما الزواج بواحدة فقد أمر الله بذلك حيث قال في كتابه العزيز : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة) ذلك أمر لا جدال فيه ولا حوار من حيث أن المرأة الواحدة أحسن إن خفتم إلا تعدلوا (وأين عدل الجنس الخشن) لنا كلمة على ذلك

أما التعليم فقد وجب على الرجل والمرأة سواء يسواء ، وإن المرأة لها ما للرجل وعليها ما على الرجل ، فقد أمرت من الله تعالى بما أمر به الرجل وفرض عليها ما فرض عليه والناس لا يتفاوتون أمامه جل شأنه ألا بما كسبوا من علم وعقل وتقوى... لذلك ندعكم في رجعيتكم تعمرون ، ونحن الى ما نقصد ونأمل سائرون وعلى صاحبة الامل أن ترفع راية (الامل) هي في الامام ونحن من الوراء ... قلى الامام ...

حفية يسري

السبت ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٥ مدرسة بالاسكندرية

قصة العدد الاول

بين الجمهور والمشتركين . . .

وقلم المطبوعات أيضاً

أصبحت لهذا العدد قصة طويلة .. فكل يتحدث عنه وكل يطلبه ! والبريد لا يحمل لنا الا أحاديث . وقد نفد هذا العدد والجمهور مازال يطلب العادة طبعه والمشتركون يطلبونه بالحاح . وقلم المطبوعات لا يكتفي بالحس نسخ القليلة التي أرسلت اليه . فزاد كل هذا ، لا نستطيع أن نقول غير هذا كلمة فهي الاخيرة :

ان ما بقي لدينا من نسخ العدد الاول من «الامل» هو ست نسخ عدا مجموعات الادارة . وهذه النسخ الست سنحتفظ بها للمشتركين الاحصاء لاننا لا نستطيع اعادة طبع العدد . فمن يريد الحصول على نسخة من هذه النسخ الست فعليه أن يدفع خمسين قرشاً ثمنا ... ونحن حينئذ نعتبره مشتركا لمدة عام كامل .

أما لو المطبوعات فانا أيضا نعتذر له عن عدم استطاعتنا ارسال نسخ من العدد الاول ما لم يرسل لنا الخمسين قرشا التي قررناها.

كلمة الرئيس الجليل

التى كان ينوي القاءها فى حفلة ١٣ نوفمبر

حالت القوة دون أن يقول صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد باشا كلمته في عيد ١٣ نوفمبر . ثم نشرت الصحف اليومية بعد ذلك هذه الكلمة فاذا هي مستند تاريخي جامع لكل حوادث العام في أصدق حكم وأبلغ عبارة . ولذلك رأينا أن نقدم هنا هذه الكلمة هدية لقراء «الامل» كي يحتفظوا بها ذخراً سياسياً نفيساً . قال الرئيس الجليل أعزه الله :

الاحتفال بذكرى ١٣ نوفمبر

في مثل هذا اليوم من عام ١٩١٨ نهضنا نطلب استقلالنا ، والاحكام العرفية مبسوطة علينا ، والسلطة العسكرية بيدها الاجنبي فينا ، وما كان لنا من قوة إلا قوة إيماننا بوضاعة حقنا وعدالة قضيتنا واتفاق الامة من حولنا ، ولاقينا في طريقنا من الاهوال ما لاقينا ، تعلمونه محفوظ في ضمائركم وماثل في خواطركم .

وقد تعودنا من عهد ذلك اليوم أن نحتفل كل عام بذكراه احتفالا يشهده الجم الغفير من أبناء البلاد ، ليتعاهدوا فيه بالحرية والاستقلال ، ويتبادلوا عبارات الامل القوى والشعور الصحيح ، ويتباحثوا في حوادث العام وتأثيرها وفي نهضة الامة وسيرها .

ولكن حكومة اليوم ، وهي مصرية الجنس دستورية الشكل ، حرمت علينا ، تحت الدستور الذي لانفتأ ندعي قيامه واحترامه ، ما احترمته السلطة الانجليزية تحت الاحكام العرفية !! فجاء احتفالنا قاصراً ، وجاء اجتماعنا محدوداً . ولكننا لانيئس ، لان ما أصاب قلة وجلاه لم يصب حقيقته ومرماه ، فلامة ذاكرة أن هذا اليوم هو يوم قومة الحق ونهضة الاستقلال ، وذاكرة كل ما ذاقته بعده من ألم وما حل بها من شقاء ، وشاعرة بأن أشد ما انتابها من الخطوب وما نزل بها من الكروب هو ما تعانيه اليوم على أيدي الحكم من أبنائها ، الذين تفننوا في اهانتها ، وأفرغوا جهودهم لاضعاف الروح الوطنية فيها واخماد نورها ، فطاردوا الاحرار في كل موطن ، وراقبوهم مراقبة الاشتباه ، وسلطوا الحكام فأرهقوهم وعطلوا مصالحهم ، وفتحوا أبوابهم البراطة على كثير من الابرياء ، وحاصروا بيوتهم ، ومنعوا كل اجتماع لهم ، وسوغوا لانفسهم أن يطوقوا بالبلاد نحف بهم الجنود ، وتحلق فوق رؤوسهم البنود ، وتدق أمامهم الطبول ، وتساق خلفهم الجوع ، وتحشد لهم الوفود في دور الحكومة وخارجها ، ليتبارى الوزراء منهم مع السفهاء فيهم في الطعن علينا والعيب فينا بكل فاحش من القول وباطل من الاتهام ! !

ويزعمون ، وهم يكرهون الناس على الابتعاد منا والاحتشاد لهم ، أن الامة خفضت شأننا ورفعت قدرهم ، وانفضت من حولنا وانفت حولهم !! يرفعون بهذا الزعم الكاذب أصواتهم ، ولا يخجلون من أن السامعين لهم أعرف الناس بامرهم وأصدق الشاهدين على كذبهم ، وان الاجانب الذين يريدون بهذه المظاهر غشهم يرون الجيش موزعاً في البلاد ، ورجال البوليس والخفر مبثوثين في طرقها وشوارعها ، ومحاصرين الكثير من منازلنا ، وهم يحملون من العصي أغلظها ، ومن البنادق أثقلها ، على خلاف المعهود في جميع البلدان الآمنة ، فيستنتجون من هذه المناظر نتيجتها الطبيعية : وهي أن الحكام في هذا البلد شاعرون بأن الامة خصم ، وبأنها ساخطة عليهم نائمة منهم ، وانها محكومة بسيف القهر والغلبة لا بحكم العدل والرغبة .

لقد مضى على الوفد زهاء عام ، ولسانه معقول بعقال الاستبداد ، واجتماعه ممنوع بحكم القهر والاضطهاد ، ولكن الله جعل له من سخف خصومه وعسفهم ، ومن كذبهم وسوء صنعهم ، أبلغ خطيب وأفصح مبين . فلم يزدد الناس باعتقالاتهم واعتلافهم ، وانكاله وانتشارهم ، الا استمساكا بمبدئه وتعلقاً بغايته ، شأن كل ما يعمل ضد الحرية لا يفيد أصولها الا رسوخاً ولا فروعها الا امتداداً . ولو لم تكن الاعمال بالنيات لكان خصومنا منا أعظم الشكر على سخفهم وسوء تدبيرهم ! ! ولكن الله جعل لنا منهم خداماً غير مأجورين وعمالا غير مشكورين ! فليستمروا في طريقهم ، ولنستمر في طريقنا ، فلهم الندامة حتما ولنا السلامة حقاً ، والله ولي الصابرين .

مقتل السردار

حدثت من تاريخ الاحتفال الاخير في بلادنا حوادث مهمة سببت انقلابات خطيرة . وأكبر هذه الحوادث أثراً وأسوأها شؤماً ، هي حادثة قتل المأسوف عليه السير لي ستاك باشا سردار الجيش المصري .

هجمت هذه النازلة على البلاد فأزعجتها ، وهزت أوجادها هزاً عنيفاً ، وكنت أول المهزوزين بهجومها ، وأول المتطيرين من شرها وأشد الناس اعتقاداً بتدبيرها ضد وزارة كنت مشيرة برأسها ، وكانت المدائن كثيرة حولها وفية المساعين معقودة على استقلالها ، ولو أدى الامر الى تخريب البلاد وتدميرها ! !

ولقد استنكرها الناس عموما ، وأظهروا بكل الوسائل استنكارهم ، واشتد سخطهم على من دبروها ، وكنا أشدهم سخطا عليها واسفا منها ! لشعورنا بأننا نحن المقصودون بها ، ولأنها ألمت بنا والامن سائد ، والراحة شاملة ، والهم منصرف الى تحسين العلاقات

الخارجية واصلاح الاحوال الداخلية ، والامة والبرلمان والحكومة فى أتم اتفاق على السير بالامور فى طريق التقدم والكمال ، وخطبة العرش التى لم يكن جف مدادها تفيض فخراً بذلك الامن الشامل وهذا الاتحاد الكامل ، والجابا بنشأة الحياة النيابية وسير البرلمان — فما كان ان غالتنا تلك الغائلة حتى تبدل الحال غير الحال وساء المآل !!

نتائج مقتل السردار

غضب الانجليز لهذه الفاجعة ، وأخرجهم الغضب لما عن حد الاعتدال فى المطالب التى حتموا على مصر قبولها باقذار وضعوه فى لهجة عنيفة وعبارة شديدة ، وقدموه لنا فى جنود مصفوفة وسيوف مسدودة ، يطيرون بذلك قلوبهم امام ضعفنا !! فلم نرتد من قبول مايتعلق من هذه المطالب بالحادثة ، وان كان فادحا ، ورفض ما عداه ، لانه فضلا عن كونه أجنبيا عنها مضر كل الضرر بحقوق البلاد — واجمع البرلمان على تأييدنا فيما قبلناه وما رفضناه . ولا صحة لما قيل من اننا قبلنا منع المظاهرات التى رفض البرلمان منعها ، لاننا لم نتكلم الا عن المظاهرات المخلة بالامن العام دون غيرها ، وهذا النوع من المظاهرات ممنوع بحكم قوانيننا ، فتقرير الاستمرار فى منعه لاشئ من الضرر فيه ، بل هو واجب لازم تفعله الحكومة من تلقاء نفسها ومن غير طلب .

غير ان الحكومة الانجليزية لم يرضها ما قبلنا من مطالبها بل أصرت على تنفيذها كلها ، وأخذت تنفذ بنفسها ما قدرت على تنفيذه منها ، واحتلت جمارکنا بقوتها العسكرية ايماناً فى تكليتنا ، وظهر لنا أن استمرار وزارتنا فى الحكم لا يمكن الا بأحد أمرين : إما إجابة كل المطالب ، وفيه كل الضرر الذي لا قبل للبلاد بتحمله ، وإما الحرب ، وهي دون طاقتنا . فلم نر سبيلا أسلم من التضحية بمناصبنا لمصلحة البلاد .

تأليف الوزارة الزيورية

وما كان ليدور بخلدنا ان فى البلاد من قبل تلك المطالب بأي ثمن كان . غير ان زيور وزملاءه أخلفوا ظننا ، واشتروا بثمنها مناصب الحكم ! وزعموا انهم انما تولوا هذه المناصب لانقاذ البلاد ! فما أنقذوها ، ولكنهم أغرقوها ! ولو كان الانقاذ من الضرر معناه احتماله لما أبينا هذا الانقاذ ، ولكن عيبنا اننا لم نفهم فهمهم ولم ندرك ادراكهم ، ونفسه عيباً لا علاج له ، بل هو عيب لا نريد شفاءه منه . !!

وما وقفت المرأة مخصومنا عند هذا الحد ، بل اندفعوا الى مشايعة المستعمرين فى سياستهم ، والى تشجيعهم أو مشاركتهم فى تحميلنا إصر مقتل السردار واثقاله تبعته علينا ! وانا اذا فهمنا من المستعمرين أن يقلبوا الموضوع ، ويعكسوا التطبيع ، خدمة لمطامعهم فينا ، وتبريراً لمطالبهم منا ، بتسوى سمعة بلادنا الطاهرة ، وتشويه اسمها الشريف ، فلا يمكننا ان نفهمه من بعض رجالنا ، وضرره ليس محصوراً في فريق دون فريق بل هو عام البلاد جميعاً ، ومايرتهضها المتاجرة وقضيتها العادلة . واني لا أجد لهذا البعض من عذر الا الحقد الكمين وسوء الضمير وضعف النظر على ان الله ليس بغافل عن مدبري الشر ومنظميه وميتي الفتن ومحكميه ، وسيرينا عما قريب فيهم آياته الكبرى

تأجيل البرلمان ثم حله

ولقد توصلوا بهذه المرأة وهذه الحيلة الى أن عطلوا الحياة النيابية بعد ان كانت عاملة ، ووقفوها بعد ان كانت جارية ، فسابقوا لانفسهم أن يؤجلوا البرلمان ، قبل أن يواجهوه بأي بيان ، ثم انتهوا بان حلوه بحجة سوء سياسته الماضية واستئناف البلاد فيها !!

وهموا بهذه النهبة إجمالا ، ولم يأتوا لها بتفصيل ، وما أقدموا على صدقها برهانا ، وكان أكثرهم أعضاء فيه ، ومشتركين فى سياسته ، ولم يبد منهم أي خلاف فيها ! وكان رئيسهم الاكبر أول من ذهب على رأس وفد من زملائه الى المليك يرجوه استيفاء وزارة الشعب فى مناصبها ، احتفاظا بسياستها الحكيمة الرشيدة ! ولكنه انقلب بعد هذا المسعى باسبوع بسوى هذه السياسة ، ثم استصدر الامر بحل البرلمان لسوئها واستئناف الامة ! . .

وكنا نحب أن يبينوا حقيقة هذه السياسة ! وما ترتب عليها من الاضرار ، ولكنهم كما قلنا لم يبينوا شيئاً ! ذلك لانه لا يوجد فى الحقيقة شئ تنطبق عليه أقوالهم ! — ها هى قرارات البرلمان قائمة ، فما هو الذى يعيبونه منها ؟ وهذه هي مناقشاته مبسوطة فى الصحف مسجلة فى المحاضر ، فأية واحدة منها لاتماثل غيرها فى البرلمانات الاخرى ؟ خصوصاً فى عهد نشأتها ؟ — نعم انهم يعيبون من البرلمان انه كان يسير فى قراراته خلف مايقوله رئيس الحكومة فأي شئ اتبع رأي هذا الرئيس فيه وكان مخالفا للدستور أو مناقضا للحق أو مضراً بمصلحة البلاد ؟ ليس عيباً أن تأخذ هيئة بقول واحد من أعضائها اذا كان هذا القول حقا ، انما العيب أن تأخذ به وهو باطل أو مضر ، والا كانت المحكمة التى تحكم بطلبات المحامي الذى تعود ألا يتراقع فى قضية غير حقة ملومة فى حكمها معيبة فى قضائها !!

مخالفة الدستور

واغتصاب سلطة التشريع

ان زيور باشا وزملاءه لم يكتفوا بتأجيل البرلمان ، ثم حله ، ومشايعة المستعمرين فى تسوى سمعة البلاد ، بل اغتصبوا سلطة التشريع ، وأعملوا قانون الانتخاب الذى ألفه البرلمان ، ولغتوا قواعد من عند أنفسهم أجروه عليها ، غير مبالين بسلطة الامة وأحكام الدستور !! واستحلوا فى هذا الانتخاب كل وسيلة غير مشروعة مما يعلمه الناس جميعا ،

ومع ذلك لم يفوزوا بكل ما أملوه ، وثبتت الأمة أمام المنكرات التي ارتكبوها ثبات الكرام ، ولم تخضع لتأثير أنهم الأثيمة في اختيار نوابها ، بل انتخبت من عرفت الصدق فيهم والكفاءة لخدمتها فميزوا وانهم الفوز للمخلصين.

ولما ظهرت هذه النتيجة لم يؤمنوا بها ، وحاولوا إخفاءها ، بما نشروا في الجرائد وبين أطلقوا من المنادين في الشوارع ! وصاروا الى تعديل الوزارة واختيار أعضائها من الانطليات المقاولة ، دون الاكثرية النائبة : ولما صدمتهم الحقيقة يوم انعقاد البرلمان ، ولم يعد لهم من سبيل الى إخفائها ! طارت البابهم ، وتاه صوابهم فحلوا مجلس النواب بالسبب عينه الذي حلوا به المجلس الاول ! وبعد أن حددوا موعداً للانتخابات وانعقاد المجلس الجديد استصدروا مرسوما بوقف ذلك ، ثم شرعوا في تعديل قانون الانتخاب بما يضمن الفوز لانصارهم !

واندفعوا الى التعرض لغير هذا من التشريعات بمراسيم استصدروها مستندين فيها الى المادة ٤١ من الدستور ، وهي لا تستدعم بل تشهد ضدهم

ولقد أفاضت الجرائد وأسهب الكتاب في بيان مخالفة كل هذا للدستور ، وعدوه ثورة من الوزارة عليه.

اجتماع البرلمان من تلقاء نفسه

وأشار بعضهم أخيراً على أعضاء البرلمان بالاجتماع يوم ٢١ نوفمبر تنفيذاً للمادة ٦٥ من الدستور . وما في هذا الرأي من جديد ، ولا فيه من عيب سوى ارتكازه على محض الحق : لان حل مجلس النواب الثاني ينفي السبب الذي أحل المجلس الاول ، وقع باطلا ، وجاء مرسوم وقف الترشيحات وعمليات الانتخاب بطلان ثان . ولو كان الامر للحق وحده لما قيل البرلمان الانفضاض بناء على هذا الامر الباطل ، ولاستمر على الانعقاد امانة للدستور ، ولو كان قد قبل الانفضاض خطأ لاستدركه بعد البطلان الثاني وعاد الى الانعقاد ، لانه كان في دوره ، ولم يكن به من حاجة الى انتظار حلول السبت الثالث من شهر نوفمبر . ولكن الامر عندنا ليس للدستور ، ولا للحق ، بل للقوة ! فهي التي سوغت لنفسها أن تدخل البرلمان بمسلحة ، وبدون طلب من رئيسه حين انعقاده يوم ٢٣ مارس ، خلافاً للفقرة الثانية من المادة ١١٦ من الدستور التي نصها : « ولا يجوز لاية قوة مسلحة الدخول في المجلس ولا الاستقرار على مقربة من أبوابه الا بطلب رئيسه » ! ! وهذه القوة بعينها مستعدة لمنع ذلك الاجتماع ان حصل ، وهي التي يستند اليها الوزراء في الاستهتار بارادة الامة والاستخفاف بدستورها وتعطيل حياتها النيابية زهاء عام !!

وانا مستعدون لان يجتمع البرلمان من تلقاء نفسه يوم ٢١ نوفمبر ، وراغبون في ذلك كل الرغبة ، ولكننا محتاجون في استعمال هذا الحق ودوام التمتع به الى قاض يحميه بيده ، فانه لا يكفي لتمتع بالحق أن يكون شاهراً ، ولا أن تكون الرغبة في استعماله شديدة ، والقاضي في موضوعنا هو الامة ، التي هي فوق السلطات جميعها ، فاليها نرفع الامر ، ومنها ننتظر القول الفصل

تهويش الوزارين

ان الوزارين لكي يسوغوا أعمالهم الباطلة ، ويستروا مظالمهم الفاضحة ، أخذوا يزعمون أن وزارة الشعب كانت وزارة تهويش وتضليل ، وأن الفوضى انتشرت في عهدها ، والخلل دب دبيبه في المصالح كلها ، وان الرشوة عمت والمحسوبية سادت في أيامها ، وأنهم يبذلون جهودهم في اصلاح هذه المفاسد وتطهير البلاد من شرها ! ! . . . الى غير ذلك من الدعاوى التي رفعوا بها عقائرهم ، وملأوا بهيارائها جرائدهم ! !

ولكننا نسائلهم في هدوء وأدب ...

ما هو ذلك التضليل والتهويش ؟ وما هي تلك الفوضى ؟ وما هو ذلك الخلل ؟ وما عدد المحسوبين ؟ وما هي ضروب الاصلاح التي أدخلوها ؟

اننا لم نعن الامة بامنية كاذبة ، ولم نشعرها بأمل خادع ، ولم نقرب لها بعيداً من الغايات . بل كنا نشير دائماً باقوالنا وأعمالنا الى الصعاب التي علينا تركوبها ، والى العقبات التي يلزمنا اقتحامها ، ولقد قال تشرشل لوزرائه في برنامجها ما يأتي نصه : « هذا هو برنامجنا ووزارتي وضعته طبقاً لما أراه وترجوه الامة ، شاعراً كل الشعور بان القيام بتنفيذه ليس من الهنات الهينات ، خصوصاً مع ضعف قوتي واعتلال صحتي ودخول البلاد تحت نظام حرمت منه زمناً طويلا » . وهذه هي الخطب التي ألقيتها ، قبل الحكم وأثناء توليه ، خارج البرلمان وداخله . وهذه هي التصريحات التي نشرتها على الامة . أي شيء في ذلك كله من التهويش والتضليل ؟ أي عبارة حملت وعداً كاذباً أو أمنية يرغوب بعيدة ؟ — لا شيء من هذا أبرزه الخصوم ، ولكنهم يهوشون إذ يتهموننا بالتهويش ، ويضللون الناس اذ هم ينسبون الينا التضليل . ولكن من حسن حظنا أن في الناس عقولا ، يدركون بها حقائق الاشياء ، ويميزون بها الخبيث والطيب ، وأكاذيب الاقوال وأصدقها .

كل الناس يذكرون خطتنا في البرلمان ، والحملة التي قام بها خصومنا في داخله وخارجه ، وما عابوه علينا من عدم مجاراة المعارضة في التوقف عن تنفيذ قانون التعويضات — لكونه معاهدة — والمعاهدات لا يصح لاحد الطرفين أن يتوقف بمجرد ارادته من الوفاء بها — وفي الاعتذار عن عدم التعرض لوقف الاعمال الجارية في السودان بخلو خزانتنا من نجريدة تعتمد عليها في وقفها ، وفي عدم التوقف عن دفع ديون الجزية من غير ايداعها في البنك .

كل الناس لا ينكرون هذا وغيره مما كانت

تخالفنا المعارضة فيه ، فتطعن علينا جرائدها وخطباؤها بسببه طعناً جارحاً . فهل بعد هذه الحطة خطة تهويش وتضليل وتغرية بالاباطيل ؟

حادثة الكشكول

أما الفوضى فما أمكنهم أن يقيموا على وجودها تحت وزارة الشعب دليلا صادقاً . غير أنهم كثيراً ما استشهدوا بحادث الكشكول والحكم الصادر فيه ، وهو استشهاد ان كان يدل على شيء ، فعلى يقظة تلك الحكومة ، لان أوراق هذه القضية تدل كل منصف دلالة واضحة على أن الحكومة كانت ساهرة على الامن ، ومن سهرها أن رجال البوليس كانوا يحرسون جرائد المعارضة ، وما وقع للكشكول حصل وبعض رجال البوليس في داره وهم الذين استجدوا مركزهم الرئيسي في ارسال قوة تمدهم ، فحضرت في الحال ومنعت من اتمام الجريمة وقبضت على المجانين . ثم حضر في الحال بعض رجال النيابة ثم النائب العمومي نفسه وجرت التحقيقات فوراً ، ولما تمت تحول المتهمون للقبوض عليهم على القضاء . وهذا كل ما يجب على الحكومة أن تفعله ، ولا غرابة في أن تقع هذه الحادثة في بلادنا ، فكثيراً ما يحدث مثلها في أشد البلاد هدوءاً وأوقاها نظاماً ولا توصف بالفوضى .

ومن الخطأ البين الاستشهاد بأسباب الحكم ، لان أسباب الاحكام كما يعرف القانونيون ليست حجة حتى للخصوم بعضهم على بعض ، فما بالك بغيرهم ؟ ! نقول هذا بقطع النظر عن صحتها وبطلانها مما هو الآن موضع التحقيق ، لاننا لا نسمح لانفسنا أن نتكلم في موضع يشتغل به القضاء . ثم أن بعض الوزراء لم يتحرجوا عن الخوض في دعاوى منظورة بالمحاكم ، وأبدوا فيها آراء خالفهم القضاء فيها ، ولكن هذا ليس بأول ما استباحوه لانفسهم من المحرمات .

لقد تولت وزارة الشعب زمام الحكم زهاء عشرة أشهر — وما اشتكى محكوم من حاكم كما حدث شكواه ، ولا اعتدى موظف على غيره من غير مؤاخذة ، وما وقعت غير هذه الحادثة الوحيدة ، مع قيام المظاهرات في أكثر بلاد القطر ومدنه .

سوء الادارة في عهد الوزارة الحاضرة

ولكن كلنا نعلم أن حوادث هائلة حدثت بعد اعتزال هذه الوزارة ، لا من أفراد ضد أفراد ، بل من حكام ضد محكومين ، وضج الناس بالشكوى منها ، ورفعوا عرائض شكواهم الى جهات الحكم وولاة الامور ، فلم يسمع لاحد منهم ، ووقف وزير الداخلية بالبلاد خطيباً يقول للناس بأعلى صوته ، غيلة وقع بعض هذه الشكايات الى جلالة الملك ، أنها حفظت وأنه هو اللهم بما تحت الشكوى منه والمسئول دون غيره عنه !!

ان كثيراً من مأموري الحكومة وموظفيها ارتكبوا جرائم ضد حرية الناس وكرامتهم وحقوقهم ، ومنعت النيابة والقضاء من تحقيقها والاستماع لها ! بل لقد كافأت الحكومة كثيراً من الذين ارتكبوها وعاقبت سواهم بالعقوبات المختلفة ! ولو لم يكن منها الا أن حمت المجرمين من عمالها في قضية الخطاب ، لكفى برهانا على أن الفوضى هي ما نحن فيه لا ما كنا عليه تحت وزارة الشعب .

ان الفوضى الحقيقية ليست في أن يعتدي واحد على واحد أو جماعة على جماعة من المحكومين ، ثم يجد المعتدي عليه النصاف من حاكمه والمعتدي عليه أعدائه . ولكن الفوضى في أن يعتدي الحاكم على الناس بأمر رؤسائهم ، أو بتشجيعهم وتحت حمايتهم ، ثم لا يجد المظلوم من يشكيه ولا الظالم من يعاقبه كما هو حاصل الآن !!

ان الذين يشكون في صدق قولنا — ولا نظن أن في البلاد كثيراً منهم — عليهم ان يسألوا من شاءوا من أهلها يبئهم بصدق ما ادعوا ، أو فليراجعوا دفاتر النيابات وسجلات المحاكم وأوراق البوليس ، ويقارنوا بين عدد الجنح والجنايات التي نسبت للحكام في هذا العهد والتي نسبت اليهم في عهد وزارة الشعب ، ليعلموا ان الفوضى هي التي نعانيها ، وان نسبتها الى عهد وزارة الشعب نسبة جريمة وتهويش بالطل .

على المشككين أن يسألوا عن العمد والمشايخ والخفراء والموظفين الذين عوقبوا في هذا العهد بالرفت وغيره من العقوبات لاسباب سياسية ، ويقارنوهم بالذين وقع عليهم شيء من هذه العقوبات في عهد وزارة الشعب عليهم أن يجوسوا خلال الديار ، لينظروا وظائف العمد خالية في كثير من البلاد ، ويجول فيها عساكر سودانيون بأيديهم كرابيج وعصي غلاظ يخوفون بها الناس ويضربونهم ويسجنونهم لسبب وغير سبب ، ولينظروا الخصومات التي استعرت نيرانها بين الافراد والعائلات ، واضطرب بها حبل الامن وعم الفساد ! ثم ليتظروا بعد ذلك فيما اذا كانت هذه هي الفوضى ، أو ما يهيج به الوزاريون ؟!

ألم يقرأ الناس في بعض الوثائق التي نشرتها جريدة البلاغ وثيقة عن ملاحظ نقطة هلا وما له من السلطة في دائرة نقطته تلك السلطة التي تخوف حزب الاتحاد من زوالها بثقل هذا الملاحظ منها ، حتى عد تقلد كرزة على الحزب ؟ ألم يكفهم هذا دلالة على مقدار مابلغ سلطان الحكام من النفوس ؟ حتى ان الضابط الصغير أصبح صاحب الحول والطول ، تناط به الآمال في قيام حزب يزعم انه أكبر الاحزاب وأقواها ، وفي سقوطه ؟!

حادثة طنطا

لينظر الناظرون الى تصرف الحكومة في حادثة هي أقرب الحوادث منا ، حادثة طنطا التي ذهبت فيها أرواح كثير من الابرياء

وأصيب بالكسر أو الجرح أو الرض عدة أشخاص ووقعت في ضوء النهار تحت أنظار آلاف من الناس ! انظر كيف يجري التحقيق سراً فيها ! وكيف انه لم ينته لغاية الآن مع الابتداء فيه من زمان طويل ! وانظر الى ما يشيعه الناس حول مساعي رجال الادارة واجتهادهم في إخفاء حقيقتها ، ومحاولة الحصول من أقرباء المتوفي والمصابين على التنازل عن حقوقهم وطلباتهم ! وسائل : لماذا هذا السر في ذلك العلن ؟ لماذا هذا التأني فيما يقضي العجل ؟

أجسام الجريمة موجودة ، شهودها حاضرون ، أسبابها معروفة .... فما هذا التحقيق ؟ وماهذا السر العميق ؟ !!!

الرشوة والخلل في هذا العهد

أما الرشوة فقد ادعوها في عهد حكومة الشعب ، وما أقاموا على صدقها برهانا ، ولا نصبوا قرينة . ومع كونهم تولوا هم الحكم زماناً طويلا بعدها ، لم تر قضية أقيمت على موظف بشأنها ، أو أنهم رفعوه بسببها ! وأغرب من هذه الدعوي زعمهم انهم منعوها ! والموظفون بعينهم لم يخلقوا غيرهم ، وانما أعادوا بعض من حكم عليهم بالرفت للاشتباه في سيرهم ! ومع هذا فلهم فتحوا كل باب أمامها ! لانهم كلفوا المديرين والمأمورين وغيرهم من الحكام والعمد بان يجمعوا الاعانات لحزب الاتحاد والاشتراكات في جريدته ، وفرضوا مبلغاً على كل مديرية وكل مركز : فالمدير أو المأمور أو الموظف أو العمدة الذي يوزع هذه المبالغ على الناس ، ان لم يكن ذا طبع مستقيم ، مالذي يصده من أن يكلفهم لنفسه ما يريد وما فرض عليه جمعه من دائرته ؟ الا يغريه بجمع مال لاحق في جمعه لغيره أن يجمع منه لنفسه ، خصوصاً وهولا رقيب عليه

علم الناس من الوثائق التي نشرها دنلوب باشا ان الادارة مكلفة بالتجنيد لحزب الاتحاد فما الذي يمنع رجالها من أن يتعوا أنفسهم بالمال تحت حماية هذا التجنيد الذي وضعت في أيديهم كل سلطة لمباشرته ؟!

انا نعلم نحن وغيرنا ان كثيراً من رجال الاتحاد يتداخلون في أعمال مأموري الحكومة ووظائفهم ، فيشيرون بارهاق من شاءوا وامتاع من أرادوا ! وبلغ الامر بسلطانهم أن يتداخلوا في تعيين المأمورين وغيرهم — وأن يهددوا من لم يطع أمرهم بالرفت أو الاقصاء أو الحرمان من الترقية ! — كل ذلك يعلمه الناس ويتألمون منه ؛ ومع هذا فالوزراء يتمدحون بزمانهم ! ويزعمون انه زمان النزاهة والنظام ! وان زمان غيرهم هو زمان الرشوة والتشاور الخلل — فاية نزاهة في زمانهم ؛ والحكم يبتزون أموال الناس لحزب الحكومة ويحملونهم على الخروج من ضيره والدخول فيه بما يملكون من وسائل الترغيب والترهيب ! وأي نظام اذا كان بجانب كل حاكم واحد أو أكثر من مرشحي السلطة ، لا مرد لكلمته ، ولا بد من تنفيذ اشارته ، بارهاق من يشاء من خصومه ، وعمالة من يشاء من محسوبيه أو المتوسلين بجاهه ونفوذه ؟ ! أي نظام يحفظه أولئك الذين يسعون وراءهم ، وهم يكذبون ، ويرونهم وهم يحتالون ، ويتلاعبون بهم الامر بعد الامر بخرق النظام . وبث الخلل ؟ ! — ألا فليقلعوا عن هذا التهيج فان الاستمرار فيه لا يكسوهم سوى لباس الخزي ولا يكسبهم الا سوء السمعة عند العارفين بالحقيقة ، وهم سكان مصر وأهلها

حزب الاتحاد

ومن حوادث هذا العام تأليف حزب الاتحاد ، وهو يلي حادث مقتل السردار في الشؤم وسوء الأثر . فقد تألف ليجمع أكبر عدد من ضعاف القلوب سلسي القياد ، الذين ليس لهم ماض معروف ولا رأي في سياسة البلاد ، ولا مطمع لهم في هذه الحياة الا أن يلاءموا حيويهم ويطوعوهم ! ! والغاية منه أن يكون آلة للاستبداد ، يتوصلها في قيام الوزارات واسقاطها ، وتصريف أمور الدولة بحسب ما يهواه ، تحت ظاهر من الحكم النيابي وشكل من الحكومات الدستورية ؟ ! — وقد أسسه عصبة من المسلمين ذوي السير المشوهة والاخلاق الرذيلة كما تألفت العصبة التي فتكت بحياة السردار من البغاة الاشرار ! ! وقد قام على ثلاثة أركان : النفاق والطمع والقوة ! فان كثيراً من الذين انخرطوا في سلكه كثر تقلبهم بين الاحزاب وتحولهم من مذهب الى مذهب ، وعرفوا بأنهم يحبون الفلاح لكل ربح ، ويتملقون لكل قوي ، ويتغربون من كل ذي نفوذ ! ! وفيهم عدد غير قليل من عباد المناصب وعشاق الالقاب والرتب وذوي المطامع في الباه العريض والثروة الطائلة ! ! وفيهم من انساقوا اليه بحكم القوة والقهر !

ولقد أخذ من يوم قيامه يخرق ما تجمع ويقسم ما اتحد ، ويفصل ما اتصل ، بلا خجل من اسمه الخادع ؛ واتخذ اسم جلالة الملك وسيلة لفصل الناس من أحزابهم وضمهم اليه ؛ واتخذ من رجال الادارة رسلا لنشر دعايته ، لكن لا بطريق الافهام والاقناع بل بطريق الترغيب في توفير المصالح وقضاء الحاجات وانتهاز الفرص ، وبطريق الترهيب من تقويت الرغائب وتعطيل المنافع وتلفيق التهم الباطلة ! ! وغير ذلك من الوسائل التي يملك الاداريون استعمالها ، ويرغب فيها أو يخشى الكثيرون من جرائها . فمن الرغائب التي يمني هذا الحزب الناس بها الحظوة عند جلالة الملك ، والفوز بالتعطفات السامية ، والرتب العالية ، والنياشين اللامعة ، والمناصب الرفيعة ، والنعم الوافرة !!!

وينتهز فرصة ما يتحقق من هذه المزايا ليوهم بها صدق وعوده ونياته ! ومن التهم التي اخترعها ويهدد الناس بها تهمة عدم الاخلاص

العرش، فقد جعلوا وسيلة التخويف والارهاب، ولقنها كثير من أنصاره على كثير من الذين أبوا أن يسلكوا سبيلهم ويضوا خلافهم ! وبهذه الثابة الآثمة أفقروا الامة مخلقة فى هذا الاخلاص ! منها من هو متحل به وهو هذا الحزب واعضاؤه، ومنها عاطل منه وهو باقي الامة ! — وما أعرف عرشا يخدم باسوأ من هذه الخدمة، ولا ملكا يساء اليه بأشد من تسميم دعته الى مخلص وغير مخلص !! ولو ان الوزراء كانوا أبعد نظراً مما هم عليه، لبادروا بتحذير هؤلاء الجاهلين من هذه الخطة العوجاء ومنعهم من القاء هذه التهم على الابرياء، ومن استعمال اسم جلالته فيما يقع بينهم من المنازعات والمناقشات، ولألهموا الكل فى الخطب التى يلقونها والاحاديث التى يبدونها أن جلالته فوق الاحزاب جميعا، وان رعيته سواء لديه كلها في استحقاق عطفه ورعايته والتمتع بعدالته . — ولكن أين هم من هذا النظر، ولا شغل لهم إلا بمحاربة نهضة الاستقلال والطعن فى أنصارها ومنهم من الاجماع ولو كان خاصا للاحتفال بذكراها، كما فعلوا فى احتفالنا !! ولكنهم ان قدروا على تفريق الاجسام عنه، فلا قدرة لهم على تفريق القلوب منه، فهي لا تزال معمورة بذكراه ولا تزال هائمة برمزه ومعناه.

ولقد تولد من قيام هذا الحزب على تلك الاركان واشتراكه فى الحكم أول الامر واستقلاله به آخره، ان فشت الحمية في المصالح، وساد التجسس كل الدوائر، وراجت الوشايات بمقدار ما اتسعت الآذان لسماعها، وانعدمت الثقة بين الافراد والجماعات حتى صار الاخ يخشى أخاه، والابن أباه، والصديق صديقه !! وصار مقياس الاستحقاق للوظائف والترقي فى درجاتها والترتيب والتقلب بالقابها، والتباهين والتحلي بالألقابها، القرابة أو المحسوبية أو الانخراط فى حزب الاتحاد : حتى انه ليكفي أن يمشي الانسان ورقة الانضمام اليه، ويدفع المبلغ المطلوب للاشتراك فيه، ويحلف اليمين الغموس بمعض الرؤوس؛ حتى يصبح وزيراً لوزارة، أو عضواً في الشيوخ، أو ناظرا للمدرسة، أو على وقت، أو مفوضاً فى سفارة، أو قنصلا في ولاية، أو قيما على محجور عليه، أو غير ذلك من الوظائف ذوات المرتبات العالية والمكاسب الواسعة !!! وأصبح كل مدير فى مديريته، وكل مأمور فى مركزه، وكل ملاحظ فى قسمه، له من السلطة في دائرته ما ليس لملك الانجليز فى مملكته ! أو يتصرف الواحد منهم فى سكانها كما يشاء. يضربهم، ويسجنهم، ويوقع بهم كل نوع من أنواع الاهانة، بلاخوف من مؤاخذة أوملام، ويتداخل حتى في عقائدهم السياسية، بل في هذه العقائد على الاخص !! ويضرب على بلادهم الغرامات الباهظة، اذا توجه واحد منهم الى الله بالدعاء لمن يحبه، أو جهر بالهتاف لمن يعزه، فضلا عن سجن المئات أو الالوف !!

كل هذه الآثار تعلمونها : فمنكم من وقعت عليه، ومنكم من شاهد وقوعها. وكلكم سمعتم الاحاديث التي تواترت بها، وقرأتم فى الصحف خصوصاً صحيفة « البلاغ » من الاخبار والوثائق ما يؤيدها، ومنها الوثيقة الخاصة بملاحظ قفط هذا التي سبقت الاشارة اليها.

ولكن الله أرأف بعباده من أن يترك كنانته المخربون يخربونها والمفسدون يعبثون بمصالحها، ويعيدون ما مضى من عهد المظالم والمغارم. وطبيعة الاشياء تأبي أن يتمتع بالبقاء كائن يحمل فى أحشائه جراثيم فنائه، وهذا الحزب يحمل هذه الجراثيم لانه قام على تلك الاركان الواهية المتداعية، ويدعي اليه بسيف العز وذهبه، فلا بقاء له الا ما بقي حامل هذا السيف يحمله، وبادر ذلك الذهب يبدده. وان اليوم الذى يدخل الاول فيه فى غمده، وتقل يد من يجمع الثاني الي عنقه، ليذوب فيه هذا الحزب كما يذوب الثلج تحت الشمس ماء، ويدخل فى ظلمات الفناء !! وما هذا اليوم ببعيد فقد آن للاسرار أن تظهر، وآن للحق أن يعلو، والله لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء.

تغيير المندوب السامي

ومن الحوادث التي لها علاقة باحوالنا وتأثير كبير فيها، حادثة تغيير المندوب السامي، من مندوب عسكري الى مندوب سياسي. ولم تقف لغاية الآن على السبب الحقيق فى هذا التغيير، ولا على قربه أو بعده من الحادثين السابقين. فلا ينبغي لنا أن نبدي فيه رأيا.

وكل ماقيل أن للامة مطلقاً فى الاستقلال تريد الوصول اليه، وتمد يد الصداقة والولاء لكل من أعانها عليه، وهي معتصمة على الثبات فيه والتمسك به، مهما نزل بها من الشقاء وحل من البلاء.

بيت الامة

توهم بعض الحاقدين أننا اخترنا هذا الاسم ليبنا، ترفيها لشأنه وتخليداً لذكره، ولكنهم واهمون فى توهمهم ! والحقيقة في هذه القضية أن بعض الشبان زارنا عقب توكيل الوفد فى المطالبة بالاستقلال — فاعترض على صيغة التوكيل الذى كان الناس يتسابقون الى التوقيع عليه، واشتد في اعتراضه حدة خرجت به عن حد اللياقة فلاحظت عليه خروجه قائلا : كيف تأتى لي التكذيري ! فقال : انه ليس ببيتك ولكنه بيت الأمة ! وكنت بالمجلس من كثير من الاصدقاء، فأطلقوا هذا الاسم عليه من ذلك العهد. فأنتم ترون أنه أطلق على بيتي لفضل ملكيته عني وإباحة استعماله لغيري، حتى في تكديري ولومي ! — ولقد جرت له كما جرت لنا محن : فقتلته السلطة غير مرة، وأقفلته عدة أيام وحاصرته فى هذا العام عدة اشهر، ولاذ أبناء

الا أتعصدر حركة الاستقلال، ومنبع تفجرها، ومجمع أنصارها والخلصين لها . — وقد حاول الخائنون أخيراً أن يمحوا اسمه من لوحته، وأن يمنعوا الملايين على حقيقته، ولكنهم لا يفلحون، لانه قد ارتسم في لوحة القلوب، وأخذ مكانه في تاريخ الشعوب، وما كان هذا شأنه فلا يمحوه عمل خائن ولا كيد حاسد .

أتهم ان حاصروه، فجنعوا الناس من الدخول فيه، فما يفيد هذا المنع الا التفخيم من شأنه، والاعلاء من قدره، والا قيام البرهان على سخافة من دبروا هذا الحصار ومن أجروه، وعلى أنهم خائنون في احترام الدستور، وثائرون على نظامه . والا . فالى أى قانون يستندون حصارهم ؟ وبأية حجة يبررونه ؟ — اسمعهم يذكرون الامن والنظام ! فما هو ذلك الامن الذى لا يحفظ الا باختلال الامن ؟ وما هو ذلك النظام الذى لا يصان الا باختلال النظام؟ واسمعهم يزعمون أنهم يريدون منع الطلبة من التردد عليه، صوناً لاخلاقهم من الفساد، وانكلوم من التهويش ! — والله يعلم إننا ما كنا يوماً مفسدين للاخلاق، بل مصلحين لها وعاملين على غرس أكرمها ونشر أفضلها .

وقد زين لهم الغرور أن يحسبوا هذا المنع قد ألزم الطلبة السكون وصرفهم عن الاشتغال بمهام الشئون ! كأنهم كانوا صارفين في أمانيا بتحريضهم، ويعلم الله اننا لم نحرض منهم أحداً على خلق دنيء، أو عمل فاسد، أو حركة طائشة، وانما نصحهم على الدوام كلما خلطبناهم أو حادثناهم جماعات وأفراداً بالتزام السير الحميد والخطة الفاضلة والاجتهاد فى الدرس، وهم فيهم قلوب بها يشعرون، ولهم عقول بها يفكرون، ويعرفون ظروف الحركة وظروف السكون .

أتهم لم يحاصروا بيتنا دون الطلبة واللامذة فقط، ولكنهم حاصروه، بالعساكر المسلحة بالعصى وغيرها، دون وفود الزائرين، ولهم حصار آخر يمنعون به الموظفين من زيارتنا، حتى الذين لهم بنا صلة من نسب أو صداقة، وهددوا الكل بالرفت والاقصاء اذا هم استمروا فى زيارتنا ! — ولقد استكروا من رئيس مجلس الشيوخ أن يترك لنا ورقة زيارة فى يوم عيد وهو مار بابنا، مع ما كان بيننا وبينه من صلة فى النسب واشتراك فى العمل ! كما استكروا مثل هذا الامر من وزير، حتى اضطروه الى الاستعفاء !

كل هذا فعلوه بيتنا والنسبة لشخصنا، توهما أن فى هذا السخف اسقاطنا لنا، ولكنهم لم يفعلوا إلا اسقاطهم، ولم يبرؤا من عملهم إلا بالخسران المبين . وهانحن اليوم نفتخر بأن لنا فى كل قلب منزلا، وفى كل لسان ذكراً، فليزيدوا من فعلهم نزدد علواً وفخراً .

الخاتمة

وانى لا أختم قولى بغير الاعجاب بما أظهرت الامة من ثبات ورباطة جأش وتمسك بمبدأها الصحيح، ونعم ما عمل بها من المصائب، وما قام فى طريقها من النصائب، ورغم ان حكومتها جدت وتجد فى اعنائها وتحكيم القوة الغاشمة فى شئونها، حتى أصبحت حقوقها مهضومة ودستورها مهانا، وأصبح الاستقلال عندها سبة، والداعي اليه فى اعتبارها أثيما، وصار الشعب فى بدعا لية، وصارت أمانيه فى عينها ضلة وابداؤها اثما عظيما ! ! نريد بكل هذا اعادة نهضتنا الى رفعة، وقومتنا الى قعدة — وأن نضيع علينا كل ما كسبنا بتوالط كل ما حرمنا ! ! ولكن الله أعدل من أن يهدى كيدها، وأكرم من أن يحقق قصدها، فهو أعلم بأننا شعب ناهض فى عهده، لطالب حقه الواضح، وساع بطرق مشروعة لكسب قضيته العادلة، ولا يريد الا أن يعيش عيشة الحر العزيز، وأن يحيا حياة كرام الامم ؟

مومياء الملك العظيم

« توت عنخ آمون »

حوالي منتصف هذا الاسبوع أذاعت وزارة الاشغال بياناً عن مومياء الملك توت عنخ آمون بمناسبة فتح التابوت الذهبي الذي أودعت فيه بأيدى أسلافنا القدماء وحسن عنايتهم . وقد آثرنا أن نثبت هنا نتيجة فحص المومياء اذ وجدناها مفعمة بطرائف تحمل على اكبار شأن مجدنا التالد وتاريخنا القديم : —

« تم فحص المومياء وهى فى التابوت حيث لم يمكن اخراجها منه بدون الحاق أذى بها ولما كان الجزء الخارجي للغلاف فى حالة سريعة العطب جداً فقد صار تقوية هذه الغلاف بان وضعت عليها طبقة خفيفة من الشمع (البرافين) وبعد ذلك قام جناب الاستاذ دوى بعمل شق طولي يمتد من التمام الى القدمين .

وبعد رفع الغلاف الخارجي ظهرت طبقة أخرى من الغلاف كانت أيضاً مقعمة (مكربة) وفى حالة اضمحلال . وفي هذه الحالة كان ذلك الاربطة بطريقة منتظمة مستحيلا بكل تأكيد .

وفى اثناء العمل ظهر على التوالي عدد كبير من الاشياء الجميلة وكنا تقدم العمل شيئاً فشيئاً كانت تؤخذ مذكرات كتابية وصور شمسية ومن ضمن الاشياء التي ظهرت ويمكن اعتبارها من أهم الموجود الاشياء الآتي بيانها — عقود من تمائم — خنجر جميل من الذهب يد من البلور — عصاصم (أساور) ذات صنع دقيق — عدد عظيم من الحوائم من معادن مختلفة مركب بعضها على بعض منها جعارين مكتوب عليها أسماء الملك — خنجر ثان أجمل من الاول — جملة صدريات شرعية — حليات من الخرز للشبك — أطواق من الذهب — الى آخره .

والمصابة الآن (ظهر يوم ١٣ نوفمبر)

لم يتقدم على نزع القناع الا لموجة أظهرت الجزء الاسفل من الجسم والسيقان .

وقد ظهر للآن من الوجهة التشريحية أن هذه الجثة هي جثة ذكر مراهق (لان هيكله العظمي يدل على أن نموه الطبيعي لم يكمل بعد) وكان الجسم في حالة هزال عظيم ومتحجرا (سكريتا) وفي القدمين حذاء (سندل) من الذهب وفي كل ابهام من القدمين وكذا في كل أصبع غطاء من الذهب . ولم تظهر للآن آثار لمستندات كتابية وكلا الساعدين محل بجواهر نفيسة والمصوغات التي اكتشفت على جثة الملك الراقد في تابوته الذي هو من الذهب الصب تفوق بكثير كل ما كان يمكن تصوره والعمل الذي لا يزال جاريا على جانب عظيم من الدقة لموجة انه لا يمكن السير فيه الا بكل بطء وتنظيف وترميم هذه الاشياء البديعة سيبدأ في الحال بعد اتمام فحص الجثة ولهذا السبب ولكي يمكن نقل هذه الاشياء الى المتحف المصري لعرضها فيه في القريب العاجل ستمنع بناتا كل زيارة سواء أكانت للفرجة أم لعمل التنظيف والترميم حتى يتم العمل »

وقد أصدرت وزارة الاشغال بيانا آخر عن المومياء نقتطف منه ما يأتي : —

« استمر فحص الجثة يومي ١٤ و١٥ نوفمبر الجاري وظهرت جملة تمائم ومصوغات ووجد ما يقرب من ست عشرة طبقة منها على بعض أعضاء الجسم .

ومن الاشياء المهمة التي اكتشفت مجموعتان من خواتم الاصابع ويبلغ عددها ثلاث عشرة قطعة ونحو العشرين معصما وكل الصدر كله مغطى بصدريات من ذهب مرصعة ترصيعا بديعا اتتان منها احداهما على شكل نمر الوجه القبلي (نخبيت) والآخر على شكل ثعبان الوجه البحري (بوتو) وتحت هذه وجدت صدريات أخرى أصغر من الاولى ولكن أجل منها ذات شغل معقد بعض منها ذات شكل جعارين مجنحة وعيون مقدسة وآخر يمثل نسرا طائرا ذا شكل نجيب وهو نموذج في لأدق صياغة الذهب وهذا النسر مرصع باحجار من اللازورد ومن العقيق الاحمر ويمثل بصناعته الدقيقة فن الصياغة في عهد الملك الوسطى .

وتبين بطريقة واضحة كافية لكل من جناب الدكتور دبري وحضرة صاحب العزة الدكتور صالح حمدي بشأن جسم الملك الذي هو في حالة حفظ رديئة جدا هو جسم رجل لا يتجاوز من العمر ثماني عشرة سنة

ولم يتم أحد فحص رأس الملك التي لا تزال للآن مغطاة بقناعها الذهبي ولكن هذا الفحص يمكن القيام به في القريب العاجل ويرجى بناء على ملاحظة عملت أن الرأس الذي يعلوه القناع يكون في حالة حفظ أحسن من باقي الجسم

ومن المتفق عليه بالاجماع انه ليست فقط النتائج التي صار الحصول عليها للآن هي على غاية من العجب بل ان الاشياء التي وجدت على الجسم تشهد بالدقة العظمى في صناعة صياغة الذهب في الاسرة الثامنة عشرة وتعطي معلومات جديدة عن الديانة »

التمثيل في مصر

لسنا من المتحيزين لفريق من القائمين بالتمثيل في هذه البلاد ، وليس لنا غرض من الكتابة عن هذا الفن الجميل ، غير التطوح الى المثل الأعلى ، والتطلع لحياة المسرحية الراقية في العالم الغربي — حيث بلغ الفن ذروة مجده ، وجاوز أمل الشعوب فيه ! !

اننا سنكتب على المسرح وعن التمثيل غير ما تكتب الصحف الاخرى ، وطريقتنا اصلاحية ليس ورادها مطمع ولا غاية شخصية . فاذا نحن استعرضنا الاجواق القائمة في مصر اليوم وقدناها قدا صحيحا مبرءا من شوائب الغرض ، كان لنا أن نتوقع نهضة عالية لهذا الفن الجميل ، نرفعه الى المستوى اللائق به — المستوى الخليق بشرف النهضة الحديثة التي تناولت كل شيء في هذه البلاد ، فنفخت فيه من روحها الحياة والقوة والارتقاء .

دعنا من المسارح الهزلية التي تضحك الجمهور فمن كان يضحك دائما لا يرجى منه أن يضرب من الامة على وتر حساس ، وانما هو أشبه بما يطفو على وجه البحر — أما ما يكون في أعماقه فلا يلتمس في هذه المسارح المضحكة ! ! !

الضحك لا يحرك عاطفة شريفة ولا يترك أثرا سامياً في النفس وانما هو مجرد التهوء اضاعة الوقت في الفارغ — فالمسارح القائمة لهذا النوع لا فائدة منها للامة ولا للاخلاق فهي كالزرع الذي لا يثمر . هي كالنباتات الطفيلية تعد من فصائل النبات ولكنها لا تفيد الا مجرد ذكر .

فدعنا من هذه المسارح وخذنا الى التمثيل الجدي — الى حيث العظة والاعتبار ومحاربة الرذائل ، وغرس الفضائل في النفوس بهذا الذي نبحث وراءه ، وهذا الذي نريد له الحياة ، وننظر اليه بعين الاحترام والاجلال ، ونريد أن تقدره الامة قدره وتشجع القائمين به على مواصلة مجهودهم في خدمته وإعلاء شأنه .

وفي مصر من هذا النوع أربعة « أجواق » معروفة نريد أن نفرد لكل منها مبحثا خاصا به ، ونبين مبلغ اتقانها لروايات ، ومقدار عنايته باعداد معداتها ليكون الشعب على بصيرة من أمرها ، وكل رجائنا أن توفق لاداء واجبنا بصفتنا الصحفية بما يرضي ضمائرنا ، ويرضي الفن الذي نحبه ونحترمه .

ولما كان أصل النقد عندنا الرغبة الخالصة في الاصلاح فرجاؤنا أن يكون ما يكتبه الامل في هذا الصدد منظوراً اليه باعتباره صادراً عن نية حسنة تقدر المسرح والفنون الجميلة حق قدرها — وتعتقد أنها مبعث تربية الذوق القومي ، ومثير الوجدانات العالية والاحساسات الشريفة في النفوس .

فضائح الاتحاديين

بين جلدران دائرة سيف الدين

جاء نامن حضرة صاحب الامضاء ما يأتي :-

ما قربت شمس اليوم التي أعلن فيه قرار مجلس البلاط في جلسته التي انعقدت في ١٧ قبطي سنة ١٩٢٥ القاضي بعزل دولة محمد سعيد باشا من القوامة على سمو الامير احمد سيف الدين وتعيين سمو الامير محمد علي ابراهيم قيما بدلا منه ودولة يحيى ابراهيم باشا مشرفاً على أعمال الدائرة حتى شاهدنا تمثيل الرواية التي تتكرر فصولها يومياً على مسرح وزارة الحكومة في عهد الاتحاديين ..

فقد أصدر دولة الشريف أمره بتعيين حضرة حافظ افندي سيد احمد «الموظف بوزارة الاشغال العمومية وصهر دولة الوزير الخطير» مراقباً بالدائرة برتب شهري مقداره خمسون جنيها . مع أن قانون المالي لا يجيز للموظف أن يباشر عملاً غير وظيفته وهذا عدا انه عين أخيراً وظيفة مراقب دائرة سعادة اسماعيل عاصم باشا برتب شهري ثلاثين جنيها » ! فأين معالي وزير الاشغال ؟!

ثم شاهدنا مشادة ونزاعاً بين حضرة العلامة الاداري جداً ابن علي منصور بك وكيل القيم وبين حافظ افندي سيد احمد وكيل المشرف. فتقشت الجاسوسية في الدائرة وانتشرت الوشايات والدسائس ودب الفساد في الادارة لتعدد أوامر الرئاسات واضطراب حبل الامور ووقف دولاب العمل وانتهت المعركة على الصلح بين الطرفين المتكالبين على ما يأتي :-

تعين حضرة ابراهيم بك يحيى نجل دولة يحيى باشا مفتشاً عاماً بالدائرة برتب خمسين جنيها « وهم انه موظف حكومي » واشتريت سيارة لحضرة حافظ افندي سيد احمد وعين لها سائق من أموال الدائرة وقد وصلت هذه السيارة الى مصر لما انتقلت الوزارة الى مشتاها بالقاهرة على حساب الدائرة حتى تكون في خدمة حافظ افندي وعائلته « وهو الآن يتقاضى من الدائرة مرتباً ضخماً ، خمسين جنيها ويكلفها بمصاريف سيارة وماهية سائق » دون أن تستفيد منه الدائرة بأي عمل لانه بالقاهرة والدائرة بالاسكندرية

ثم تعين أحد أقارب امين بك بوظيفة مفتش بأحد تفاتيش الدائرة برتب ثلاثين جنيهاً شهرياً بخلاف سيارة اشتريت له حديثاً وعين لها سائق على حساب الدائرة ... وخلقت وظيفة وكيل تفتيش لاثنين من أقارب امين بك ايضاً برتب لكل منهما عشرين جنيهاً شهرياً وعين آخر مأموراً بجهة الطواحين بماهية خمسة عشر جنيها شهرياً . وعين محسوب له « علاوة على انه موظف بدائرة الامير محمد علي ابراهيم » مأموراً للدائرة بالاسكندرية بماهية خمسة عشر جنيهاً شهرياً مع وجود مأمور ومعاون للدائرة من قبل

وعين صهر حافظ افندي سيد احمد حضرة محمد بك عاصم سليمان برتب مقداره أربعون جنيها ومنح « اونيها » على جميع خطوط السكة الحديدية يكلف الدائرة مبلغاً باهظاً سنوياً . مع كل هذا وحضرته لم يكلف نفسه مؤونة الحضور من مصر الى مقر وظيفته بالاسكندرية اعتماداً على جاه صهره حافظ افندي سيد احمد

وعين أحد أقارب امين بك . وكان قد فصل من دائرة الامير عمر طوسون بوظيفة مفتش برتب شهري خمسين جنيها . وعين شقيق الاستاذ الشيخ مرسي محمود المحامي بالاسكندرية برتب خمسة عشر جنيهاً مكافأة ،

على تصنيفه خطابة ألقاها أمين بك في حفلة الاتحادية بالشرقية وأخرى بالاسكندرية.

وباع امين بك سيارته القديمة للدائرة بمبلغ ستمائة جنيها وقد اصلحت له وجعلت لاستعمالها في غدواته وروحاته بين الدائرة ونادي حزب الاتحاد.

تجرى كل هذه المخازي بين جدران الدائرة في الوقت الذي يرفت فيه أمين بك خيرة موظفي الدائرة وأكفائهم « دون سابقة انذار » بعد ان قضي أكثر هم عشرات السنين في خدمة الدائرة . يجري كل هذا بدعوى الاقتصاد في النفقات — والحقيقة لافساح الطريق لمشيرات حزب الاتحاد

ومن الغكاهة في وسط هذه المؤلمات انه بينما كانت الاورطة المصرية المعسكرة بجهة الرمل مأوى لعمال ديوان الدائرة في عهد « توفيق الخالي عقب استقبال ملك العراق وكانت تعزف موسيقاتها امامها وكان الجهور ملتفاً حولها داعياً لمصر والسودان هاتفاً لاحد الزعماء صفق لهم بعض الموظفين فثارت ثائرة حضرة أمين بك علي منصور الوطني الغيور وفصل مباشرة أربعة من خيرة موظفي الدائرة الذين يبدو من الشهادات ما لم يحصل على احداها أمين بك نفسه

هذا ما أمكن تحريره الآن في هذه العجالة وبما تقلب صفحات تلك الفضائح وانا نأخذ على عاتقنا ألا نحرم قراء « الامل » من بقية صفحاتها وموعدنا قريب .

وانا نتحين هذه الفرصة ونلفت نظر حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس بلاط جلالة الملك الى ما يقال من أن حضرة أمين بك علي منصور أخذ مبلغاً كبيراً من خزينة الدائرة دون أمر مجلس البلاط . وصرف هذا المبلغ في اعداد وليمة الغداء التي أعدها أمين بك لحضرات أصحاب الدولة والمعالي الوزراء وسعادة نشأت باشا يوم الاحد الماضي .

وانا لهم بالمرصاد

مطلع

أين عصره؟ أين مصره؟

يابني رمسيس أين عصره؟
أين مصره؟

* * *

ضاع مجد النيل حلمه خيال
وابن هذا الجيل نومه قد طال
أيها القابل اهلك الابطال
عظمهم قد دبس داسه الاذلال
يابني رمسيس أين عصره؟
أين مصره؟

* * *

كلكن هاهنا شعبنا القديم
شاد وابني مجده العظيم
أين مجدنا انه هشيم
مجدنا تقليس جهدنا التسليم
يابني رمسيس أين عصره؟
أين مصره؟

* * *

حطموا الاصنام واكسروا الاغلال
إيها أوهام تخدع الجهال
وانسوا الايام واذلوا الاهال
وفكم تقيس فاقتلوا الاعمال
يابني رمسيس أين عصره؟
أين مصره؟

* * *

هاهو الأمل فجره قد لاح
زهرة العمل نفحة الصباح
نوره اكتمل يفرح الارواح
انه قدوس ينشد الاصلاح
يابني رمسيس أين عصره؟
أين مصره؟

رمزي نظيم

المقاطعة !!!!

القاطعة سلاح الضعفاء

جاءنا من حضرة صاحبة الامضاء مايأتي:

الى الشعوب الضعيفة، الى الشعوب الآمنة المطمئنة، الى الشعوب التي لا ترغب في شيء سوى استقلالها، الى الشعوب الشرقية عموماً التي ابتليت بالمستعمرين الغربيين الذين لا يرحمون ولا يتركون فرصة يرون تنزل لعباده، أوجه هذا النداء، راجية منهم ان ايتكاتفوا، ويتعاونوا، ويرحموا كلهم، ويسلكوا طريقاً وعراً، ألا وهو طريق المقاطعة: مقاطعة التجارة الفرنسية مهما كانت الحاجة ماسة اليها!

مقاطعة الفرنسيين من أقدس الواجبات على كل فرد من أفراد الامم الشرقية، لانها السلاح الوحيد للضعفاء العزل من كل سلاح، ولا سيما الفلسطينيين بعيداً عن ميدان القتال.

المقاطعة! مقاطعة الفرنسيين، أيتها السيدات وأيها الرجال، هي واجب مقدس تحتمه علينا الوطنية الصادقة!

لقد علم كل من في الوجود باحوالنا السوداء من اراقة الدماء، وهتك الاعراض، واحراق البلاد، انتقاماً من شعب ضعيف أعزل يريد استقلال بلاده، ويرغب عن استعباده!

للفرنسيين تجارة في كل مكان، وفي كل بلد، وفي كل اقليم، وفي كل قطر في الشرق، اذن فلنقصد عليهم تجارتهم بالمقاطعة وعدم المجاملة حتى ولو عاد ذلك علينا بالضرر البليغ، لان ضرره على الفرنسيين أشد وأعظم!

مقاطعة ولا كل المقاطعة! مقاطعة بمعنى الكلمة: تناول التجارة، والصناعة، حتى الاعمال المالية فلا نشتري تجارتهم، ولا نعامل مصارفهم، ولا نتداوى بعقاقيرهم، ولا نستدعي أطباءهم، حتى وان كانت حياتنا لا تنقذ إلا على أيديهم!

لا نريد بالمقاطعة القول، ولكن نريد العمل، لا نرغب في تكوين لجان للقيام بهذه المقاطعة

بل كل منا ، نساء ورجالا ، يأخذ على عاتقه مقاطعة الفرنسيين ، ويشهد الله على نفسه وبحكم ضميره في ذلك .

الى سيداتنا المصريات الناهضات ، والى رجالنا المصريين الكرام ، أوجه هذا النداء راجية تلبيته قبل غيرهم من الشعوب الشرقية ، لأنه أول نداء وجه اليهم من توجه في بلادنا ، مصر العزيزة .

أيها الشعب السوري الكريم ! لقد ذاق من قبلك الشعب المصري ما ذقته أنت اليوم من الفرنسيين من الاضطهاد على الحرية ، وانتهاك الاعراض ، واهراق الدماء . . . . . الا فيا لهم من وحوش كواسر اوتوا ثياب المدنية زوراً وبهتانا .

حقاً ان التاريخ ليعيد نفسه !

لتكن المقاطعة من اليوم أبدا النبيل السعيد .

زينب حسين

النهضة النسائية

في الهند

في الهند كما في مصر جمعية نسائية قوية يرمي دعاتها هناك كما يرمي الداعيات هنا الى اقامة العلاقات بين الجنسين على أساس المساواة والعدل اللذين لا سبيل للصداقة الحقيقية والتعاطف الأكيد الا سبيلها . فالفكرة هناك كالفكرة هنا في الاقناع بعبث التقاليد السخيفة التي ترجع في مردها وحقيقة أمرها الى تسلط الرجل على المرأة في فجمة التاريخ وطفولة الانسانية بحكم التفوق في القوة البدنية .

وقد جاءتنا من الهند بالامس « بهجت رام » بيان باللغة الانجليزية يتضمن كثيراً من الامور التي يشكو منها النساء ويطلبن اصلاحها فآثرنا أن نثبت ترجمتها فيما يلي عسى أن يكون جهاد المرأة الهندية مؤنساً ومشجعاً لزميلتها المصرية وهذا هو ملخص تلك الشكاوي المرة

١ — في منتصف الليل تؤخذ بنت صغيرة جداً الى الرجل الذي اختير زوجاً لها بغير أن تسنح لها فرصة ابداء الرأي في الزوج وفي الزواج . وأنكى من ذلك ألا يشترط أهلها بوجوب معاملتها بالحلم والرأفة . وهذا هو الذي يسمى زواجاً مقدساً

٢ — كثيراً ما يزف طفلة صغيرة الى شيخ مسن فتكون النتيجة حتماً ألا يطاق ومع ذلك ينظر الهندوس الى هذه الطريقة كأنها شيء مقدس الاهية

٣ — حفلات الزواج غير عادلة ولا معقولة وكلها ترمي الى ابراز هذا المعنى وهو ان الرجل حر طليق وعلى المرأة أن تسمع وتطيع

٤ — القانون الهندي قائم على أسس الكتب الدينية وهذه الكتب لا هم لها الا اعلاء شأن الرجل وخفض منزلة المرأة

٥ — معارضة الهنود في اصلاح حال النساء واجمعهم كلها الى اعتقادهم بأن الدين هو الذي يبخس المرأة وانها من ثم مخلوق وضيع

٦ — يجب على البلاد التي تجاهد لاستقلالها أي التي تحارب تحكم الاجنبي واستبداده أن تقمع التحكم وتقضي على الاستبداد الواقع من شطرها الذكر على شطرها المؤنث فالانصاف سبيل الانصاف . اما ان يطلب الرجل الانصاف في الوقت الذي يجور فيه على المرأة فهذا هو الهزل وهو الخطأ الذي لا يمكن أن يتسخص بشرة

٧ — عقد المؤتمر الهندي لينظر في الاسباب التي آلت الى تدهور الهند وفي الاصلاحات التي ترفع الهند . ومع ذلك لم يتطرق الى أن المرأة شطر الرجل وان انهاض الرجل لا يتم الا بانهاض المرأة . يريد المؤتمر أن يقتنع السرخات العالية ، صرخات الاستقلال التام . ولكن كيف السبيل الى النهوض والمرأة تثقل الكفة .

٨ — يعنى الزعماء في البلاد الاخرى كما تعنى الصحف بمعالجة مساوئ المجتمع . أما في الهند فلا يعنى أحد باصلاح فساد المجتمع . وكل ما يشكوه المجتمع الهندي واجع الى عين المرأة واعتبارها سلعة من السلع .

٩ — في جميع البلاد المتمدينة تولد المرأة حرة طليقة في حدود الآداب العامة كما يولد الرجل . أما في الهند فتخرج المرأة من ضيق الى ما هو أضيق منه وأظلم

١٠ — في كل البلاد يتكلم الناس عن حرية النساء وعن حق النساء وعن احترام النساء . أما في الهند فلا حرية الا للرجل ولا حق الا للرجل ولا احترام الا للرجل .

هذه صفحة من شكاية الهنديات . وسنعود الى نشر تفصيلات النهضة النسائية الهندية في الاعداد القادمة .

حلمي عيسى باشا !

يرد علينا بلسان فتاة ...!!

كتبنا في العدد الاول كلمة تحت عنوان « حلمي عيسى يجبن أمام فلم صاحبة الامل » ودرنا فيها الحديث الذي جاز بيننا وبين وزير الداخلية بواسطة التليفون لأجل تحويل الأمل الى صحيفة يومية . فقد نادى البريد خطاب مطول باللغة الفرنسية لم يذيل بامضاء ولكن من كتبه يقول انه فتاة تطوعت لأن ترد علينا دفاعا عن حلمي عيسى باشا .

فلسنا نعرف إذن من هي صاحبة هذا الخطاب .. اذا نحن فرضنا أنها فتاة فعلا ... ولكن لا ريب لدينا في أنها من قبيل حلمي عيسى باشا أي أنها على الاقل تتطق بلسانه .

فقد رد علينا إذن حلمي عيسى باشا باسم فتاة فماذا قال ؟

لم يقل شيئاً سوى انه ثمر الحديث الذي نشر له . فهو حينئذ يعترف بانه امتنع عن تحويل الأمل الى صحيفة يومية لأنه جبن امام فلم صاحبته .... ثم زاد على ذلك شيئاً آخر هو انه جعل فتاة ترد علينا بدله فاثبت على نفسه جبناً آخر .... وهكذا هم وزراء آخر الزمان !

حوادث الاسبوع

حادث ١٣ نوفمبر

ليس بين المصريين — عدا طغمة الاتحاديين الطائفية الآثمة — من يجهل يوم ١٣ نوفمبر فهو اليوم الذي وجدت فيه الامانى المصرية منتفساً على لسان صاحب الدولة سعد باشا اذ ذهب هو وصاحباه الى ممثل انجلترا بمصر سنة ١٩١٨ وطلب اليه حق مصر فى الحرية والاستقلال. فهذا اليوم السعيد هو فاتحة النهضة المصرية ، هو اليوم الذي وقف فيه سعد باشا يطلب استقلال مصر من انجلترا بعد خروجها من الحرب الكبرى منتصرة على الاعداء والحلفاء على السواء . ولكن الاتحاديين لا يعرفون شيئاً يسمى بالنهضة ولا شيئاً يدعى الاستقلال فكل ذلك عندهم سفط متاع وحويش وخرافات ليس لها طائل ولا فيها عائدة. فهم لا يرون محلا للاحتفال بذكرى هذا العيد السعيد .....

غير أننا اذا استثنينا هؤلاء الذين أعمتهم المطامع الشخصية ورانت على عقولهم الاهواء نجد أن الامة كلها تقدس ذكرى ذلك اليوم العظيم، ومن ثم أعلن الوفد المصرى أنه يحتفل باحياء هذه الذكرى الخالدة في النادي السعدى يوم الجمعة (١٣ نوفمبر الحالى) ووزع دفاع الدعوة الخاصة على أعضاء النادي وطائفة صغيرة غيرهم من أعيان البلاد وعرف الناس ان صاحب الدولة سعد باشا سيلقى خطبة على المحتفلين فعظم الشوق لاستماع كلمته فى الشؤون الحاضرة وأمسي الناس ينتظرون .

والظاهر أن الاتحاديين يخشون من حرية القول ما يخشى اللصوص وقطاع الطرق من النور. فقد أذاعت الوزارة بيانا رسمياً قالت فيه : ان الاحتفال ممنوع .... ولكن من ذا الذى يعبأ بمثل هذا القرار من وزارة تبنى كيانها على المخالفات الدستورية بل ان وجودها سبة وعار للدستور ؟! ....

لم يعقل أحد اذن لهذا المنع المخالف للدستور. ومع ان الوزارة أقامت الجند حول النادي السعدى وبيت الامة وسدت منافذ الطرق الموصلة الى شارع سعد باشا زغلول فقد قدم الداعون والمدعوون مصممين على التمتع بحقهم الذى كفله لهم الدستور. وهناك... هناك وقف ضباط الوزارة يسلطون أشرار البوليس على الشيوخ والنواب وتخبة أعيان البلاد يشتمون فيهم بعضهم القليلة فيشجون الرؤوس ويرضون الجسوم ويعيثون ما شاءوا من بغي وعتيان !... فيالك من منظر تمثلت فيه وحشية الاتحاديين ابل يا لها من جريمة شنعاء ويا لعنة الله على الجانين المعتدين .

لكن سيل الدماء لم يفت فى عضد المحتفلين فاستطاع فريق منهم أن يدخلوا النادي وهنا أراد حكمدار القاهرة أن يخرجهم منه فأفهموه بأنهم ينصاعون الى أمر من النيابة بالاخراج أما اذا أراد ان يفعل ذلك من تلقاء نفسه فهم يمنعون حوزيهم ولا يبالون بحكمدار أو غير حكمدار فذهب جنابه على أن يعود اليهم بأمر النيابة ولكنه لم يعد ولحق بالفارين . .

وعلى ذكر النيابة يجب ان نسجل على حضرة صاحب السعادة محمد طاهر باشا نور ان أعضاء النادي أبلغوه أمر الاعتداء الذي تدبره الحكومة فلم يحرك ساعده لهذا البلاغ بل انتظر حتى وقع الاعتداء . . .

وجاء رئيس نيابة مصر وأخذ فى التحقيق لامع الجناة ولكن مع الجنى عليهم الذين أمسوا امام حضرته متهمين اوسخرى ما يكون من أمر هذا التحقيق، ولكن ليس الآن بل فى اليوم الذى تظهر فيه نتيجة تحقيق كهذا ملطخا باثقل اتهام وقع على انسان فى هذين هو الوزارة والجنى عليه فى الحادثين هو الامة فالشبه تام والنتيجة ليس فيها تفاوت .

وقد اجتمع الذين استطاعوا الدخول غير عابئين بالحصار المضروب حولهم وخطب فيهم صاحب المعالي محمد فتح الله باشا بركات وزير الداخلية الاسبق منتدباً بالنيابة عن الوزارة على الاجتماع مؤكداً اخلاص الزعماء الوفديين لقضية الاستقلال التام فكان كلما ارتفع هتاف المحتفلين وعلا تصفيقهم علا الخزي وجوه محاضريهم ألا شاهت الوجوه ! ...

وكان الجند قد سدوا الطريق بين بيت الامة ودار النادي فلم يستطع دولة الرئيس الجليل أن يذهب الى النادي لاتمام كلمته بخبر انت دولته وعد بان يكتب ما كان معتزماً قوله لينشر فى الصحف تعويضاً وعدوه ونشرت الصحف خطبته التي يراها القراء فى صفحات خاصة مضافة الى صفحات الامل

فما الذى عاد على الوزارة من الظهور بهذا المظهر الشنيع ؟ ما الذي عاد عليها من الاعلان عن تجردها من كل عاطفة وطنية وعدم احترامها لايام مصر القومية ؟ ما الذى عاد عليها من الاعتداء على حرية القول والاجتماع ومن شج الرؤوس وتمزيق الابدان ؟ لم يعد عليها شيء من هذا الا بالخزي والعار فلتشرع الوزارة الاتحادية ماشاءلها الجحود والكنود فى الخزي والعار

يوم ٢١ نوفمبر

اليوم — السبت — ٢١ نوفمبر . وهو اليوم الذى ضربه الدستور موعداً لاجتماع النواب والشيوخ من تلقاء أنفسهم وعقد البرلمان اذا لم تدعهم الحكومة للاجتماع حتى ذلك اليوم . وقد بحث الباحثون بهذه المناسبة فى ضرورة اجتماع البرلمان ما دامت الحكومة لم تدعه للاجتماع . وهذا الرأى مرتكز على ان جل مجلس النواب

الثاني كان باطلا لانه أولا كان من أجل السبب الذى حل من أجله المجلس الاول وثانياً لان مرسوم الحل ضرب مواعيد للانتخابات الجديدة ولكن الوزارة ألغت هذه المواعيد فألغت مرسوم الحل بالتبعية ومن ثم يعتبر المجلس قائما ويجب عليه الاجتماع يوم السبت الثالث فى نوفمبر الحالي وهو اليوم الحادى والعشرون

ولا شك فى ان هذه الفكرة — فكرة استئناف الحياة النيابية — تروقنا كما تروق غيرنا من المصريين فان عودتها كفيلة بالقاء مقاليد الامور الى زعماء الامة الموثوق بهم فتصلح الاحوال الداخلية وتسير قضيتنا الخارجية فى أقوم طريق . أضف الى ذلك ان عودة هذه الحياة تؤدى بالغاء القوانين الاستبدادية التي أصدرتها الوزارة الاتحادية ومن شأنها أيضاً ازالة العتاب بين هؤلاء الغاصبين المنتقمين . فالفكرة لاتلقى من أحد الا الترحيب ولكن ...

نعم ولكن : ولكن يحسن بنا ألا نمعن هذه الناحية من المسألة من مد النظر الى الافاق فانا اذا افترضنا أن النواب والشيوخ نجحوا فى عقد البرلمان وأسقطوا الوزارة أفلا نجد مجلس النواب بعد ذلك ليس هو المجلس الذى يمثل البلاد حقاً بالمعنى الصحيح لكلمة التمثيل ؟ :

الا نجد فى هذا المجلس رجالا ما كانوا ينجحون قط فى الانتخاب لو ان الانتخاب هذا المجلس لم يجر على النحو المعروف ؟

لقد لفق صدقي باشا قانوناً للانتخاب غير القانون الذى سنه البرلمان وغير قانون لجنة الثلاثين والذي انتخب النديين وبدل وغير ... في القوائم الثلاثينية ثم جرت الانتخابات فكان تدخل رجال الادارة فيها هو أظهر ما فيها ثم أسفرت الانتخابات عن فوز رجال ما كان يمكن أن يفوزوا لولا ما استخدم فى الانتخابات من العنف بل ومن الاحتيال والتزوير . وحسبك ان تذكر مثلا ان حلمي باشا عيسى وزير الداخلية من هؤلاء الناجحين الفائزين وكذلك فكر كل كبار المستورين ومن اليهم كتروت باشا وصدقي باشا وما من أحد من هؤلاء يمثل الناخبين ....

وهذا كله بينما أفضى تدخل الادارة الى اخفاق كبار رجال الامة والسابقين الوفد المصري ....

فهل مع هذا ، هل مع قيام مجلس النواب على هذه العوامل المبطلة من قانون غير مشروع ومن عبث بحرية الناخبين ، هل مع هذا كله يجب ان نسلم مباشرة وبلا بحث بضرورة انعقاد مجلس كهذا ؟

أحسب ان المسألة في حاجة ماسة الى التفكير الناضج . وليس معنى ذلك أني اذهب الى رفض الفكرة ولكني اقتصر على البحث والتأمل والتفكير .

وكيف لا تكون المسألة فى حاجة الى البحث والتفكير وفى الجو أمور تستدعى التعمق فى التفكير ؟... أين طواف الاتحاديين فى الدائن والقرى لاسماع الناس نعيهم ؟

لماذا يفكرون فى اعادة حلمي باشا عيسى الى الاوقاف ولا يعيد ان يتقلده قبل ان يصل « الامل » الى أيدي الفلاحين والقراء ؟ أليس فى الجو سحابة قاتمة مظلمة تهدد حزب الاتحاد بالصواعق والفناء ؟ أليست الانتخابات الاخيرة شر من كل ما يمكن ان يجري فى المستقبل من الانتخابات ؟

أسئلة لا نحاول الجواب عليها بل نترك جوابها للمستقبل القريب

هذا وقد علمنا فى اللحظة الاخيرة ان الوزراء اجتمعوا برياسة زيور باشا وقرروا مقاومة اجتماع البرلمان بالقوة وذلك بان تعسكر أورطتان من رجال الجيش المصري حول دار البرلمان وتصد النواب والشيوخ الذين يحاولون دخولها بالحديد والنار وان يسد رجال البوليس جميع منافذ الطرق الموصلة الى شارع دار النيابة فلا يسمحون لاحد ان يمر فيها وقد صدر بلاغ رسمي بهذا المعنى ونحن نكتب هذه الكلمات

وكذلك اصدرت وزارة المعارف بلاغا شددت فيه على الطلبة ألا يضربوا يوم السبت وهددت المضربين منهم بشديد العقاب . بيد أنه يخلق بنا أن نشير هذه البلاغات بصفة قد تسمح فرصة تقتضي الرجوع الى نصوصها وهي بالمرقم الواحد

بلاغ رياسة الوزراء

يظهر أن فى نية بعض النواب السابقين لمجلس النواب المنحل يقتضي المرسوم الصادر فى ٢٥ مارس الماضي أن يجتمعوا يوم السبت ٢١ نوفمبر الجاري بدعوى أن الدستور يخولهم هذا الحق

فترى الحكومة من واجبها أن تلفت نظرهم الى أن صفتهم النيابية قد زالت من يوم صدور مرسوم الحل ، وعلى هذا يكون كل اجتماع يعقدونه غير مشروع

وترى الحكومة أيضا أن تخطر حضرات أعضاء مجلس الشيوخ بانه فى حالة حل مجلس النواب توقف جلسات مجلس الشيوخ . وعلى ذلك فكل اجتماع لمجلس الشيوخ قبل دعوة مجلس النواب الجديد يكون غير مشروع كذلك

وتنبه الحكومة بان كل اجتماع للبرلمان يعقد فى غير المكان المعين له يكون هو أيضاً غير مشروع وتعلن انها قررت ان تمنع بالقوة كل اجتماع داخل البرلمان أو فى أي مكان آخر

وعلى ذلك ترجو الحكومة من النواب السابقين ومن أعضاء مجلس الشيوخ أن يمتنعوا عن محاولة عقد اجتماع غير مشروع

وان الحكومة تنظر نظرة أخيرة فى قانون الانتخاب الذى ينتظر صدوره قريباً وهو يمهد الطريق للانتخابات الجديدة الواجب اجراؤها عملا بمرسوم الحل الصادر فى ٢٥ مارس الماضي

بلاغ وزارة الداخلية

تنفيذاً للقرار الصادر من مجلس الوزراء اليوم والقاضي بان يمنع بالقوة كل محاولة لاجتماع

النواب السابقين المجلس المنحل وأعضاء مجلس الشيوخ بدار البرلمان أو بأى مكان آخر بناء على ان الاجتماعات المذكورة غير مشروعة تعلن وزارة الداخلية الجمهور بأنها قد اتخذت الاحتياطات اللازمة لتنفيذ هذا القرار والمحافظة على الامن العام في سائر انحاء المدينة وقد كلف الجيش بالمحافظة على دار البرلمان والبوليس بالمحافظة على النظام والهدوء والسكينة

وليكن في علم الجمهور بان تعليمات الجيش تجيز للضباط ان يصدروا اوامرهم باطلاق الرصاص في أحوال كثيرة منها التهجم على الجنود أو الامتناع عن التفرق بعد التنبيه بذلك أو حالة تمدد ورد الهجوم بواسطة أخرى وتقضي هذه التعليمات بالقاء القبض على كل مشاغب وتعليمات البوليس تقضي بتفريق كل اجتماع أو تجمهر ومنع كل مظاهرة والقبض على كل من يشترك في أى اجتماع أو موكب أو مظاهرة صدر الامر بمنعها أو عصى الامر الصادر المجتمعين بالتفرق تطبيقا لنص المادة ١١ من قانون الاجتماعات مع العلم بان المادة ١٠ منه تبيح للبوليس هذا الحق بغير قيد ما وقد خول البوليس الحق في القاء القبض على كل من يخالف هذه الاوامر .

وقد صدرت الاوامر للمديريات والمحافظات بتنفيذ هذه التعليمات في جميع انحاء القطر المصرى وترى الوزارة من واجبها أن تنصح نولاة أمور الطلبة بان يفهموهم مضمون هذه التعليمات حتى لا يكونوا عرضة للاخطار

بلاغ وزارة المعارف

وأذاعت وزارة المعارف أمس البلاغ التالي:

« انه بسبب الظروف الحاضرة تعيد الوزارة تحذير الطلبة من التدخل في الامور السياسية حرصا على مستقبلهم وعلى مصلحة البلاد وقد أثبتت سياستها هذه نحو الطلبة في منشوراتها السابقة على ان الظرف الحاضر وما نشأ عنه فصلت فيه لجنة المستشارين الملكيين وهي أكبر هيئة قانونية في البلاد

ولذلك صممت الحكومة على تنفيذ مايقتضيه حكم الدستور بالقوة فكل من يتعرض لمخالفة أوامر الحكومة يكون هدفا للمعاملة الصارمة

ولذلك فان الوزارة تنصح للطلبة والتلاميذ أن يثابروا على دراستهم وأن يبتعدوا عن الاضراب والظهور في الشوارع في مثل هذه الظروف وترجو كذلك من آبائهم وأوليائهم أن يزودوهم بالارشاد والحض على اتيامهم بواجبهم المقدس محافظة عليهم من صرامة القانون ومن شدة المعاملة التي قد يقتضيها حفظ النظام

وعلى المدرسين والجب وطني يقضي عليهم باقناع الطلبة بضرورة السير على هذا النهج القويم وهم المسئولون عن تعهد تلاميذهم بما ينفعهم في حاضرهم ومستقبلهم

وبعد هذا فان الوزارة تنذر من يرتكب أية مخالفة في هذا السبيل بشديد الجزاء »

هذه هي البلاغات الرسمية وقد أصدرت وزارة الحربية أمراً خصوصياً على قوات الجيش المعسكرة في المديريات أن تكون على استعداد تام يوم السبت لمساعدة رجال البوليس ومعاونتهم في المحافظة على الامن والنظام وتفريق كل مظاهرة أو اجتماع والقبض على كل مشاغب الخ

وأصدرت وزارة الداخلية أمس كذلك منشوراً على المحافظات والمديريات تلفتها به الى وجوب يقظة رجال الحفظ واستتباب الامن في يوم السبت

وتوجه الهواء سبنكس باشا مفتش الجنود المصرية العام والهواء رسل باشا حكمدار بوليس القاهرة الى دار البرلمان وعاينا حجرها والطرق المؤدية اليها تمهيداً للاحتياطات والخطط التي يرسمانها لرجال الجيش والبوليس في منع دخول أى عضو من أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب اليها أو الدنو منها .

وستوزع الوزارات والمصالح التي ستكون ضمن المنطقة التي يمنع منها المرور تذاكر شخصية على موظفيها تخول لهم المرور الى وزاراتهم ومصالحهم

هذا كله من جانب الوزارة وما تحت حكمها من السلطات . وبقي أن نرى كيف يتلقى نواب الامة وشيوخها هذا التحدى الغريب نسأل الله أن يحسن العاقبة وأن يحق الحق ويعلى كلمة الامة انه سميع مجيب

في الوزارة

نعم في الوزارة . وقد يحسب القراء أننا نقصد الى التعديل او الترفيع الذى يزعمون ادخاله على توزيع الوزارات فيقيلون وزير الداخلية او ينقلونه الى وزارة أخرى ويعينون وزيراً جديداً للداخلية او يضيفونها على حساب رئيس الوزراء . قد يحسب القراء أننا نقصد الى هذا والحقيقة أننا نقصد اليه والى شيء آخر غيره فقد قيل ان أحد الوزراء كان جالساً في مأدبة الى جانب قرينة زميل له في الوزارة وانه اتخذ من تلطفها في الحديث وعجاملها سبيلا الى محادثتها في اليوم التالي بالتليفون محادثة لا تتفق مع الآداب ولا تقف عند حدود اللياقة فتغلبت السيدة الفاضلة من هذا الاعتداء الفظيع وأبلغت الامر الى قرينها الذى ملكه الغضب حتى دفعه الى الاعتداء على زميله .....

على انه سواء أكانت الازمة الوزارية التي يتحدث الكل عنها نتيجة رغبة زيور باشا في التخلص من حلمي باشا عيسى أم نتيجة هذا الحادث الغريب أم كانت ترجع في مردها اليها جميعاً فاننا نؤثر البحث حتى تنجلي الزعوة عن الصريح في هذه الانباء وحينئذ ... وحينئذ فقط يتسع مجال القول وترخي أعنة البيان .

لابد لصاحب المبدأ من قلب جرىء يقاوم صدمات المعاصف ـ فما اشدها في وجه المبادىء

قمر اسرائيل

بقلم السير رايدر هاجارد

حقوق الطبع محفوظة للمترجم

مقدمة المؤلف

الفكرة الثانية في هذا الكتاب هي أن فرعون موسى الذي خرج الاسرائيليون في عهده من مصر ليس منفتاح كما يقال بل هو «امنسيس» الغاصب المكتشف بالاسرار الذي تربع على عرش مصر سنة أو سنتين بين وفاة منفتاح وارتقاء ابنه سيتي الثاني، الملك المعدم الاخلاق الرقيق الطبع، منصة العرش.

واذا كان التاريخ لم يكشف لنا حتى الآن عن مصير امنسيس فليس يبعد أن يكون قد هلك في البحر الاحمر أو بعبارة أخرى في بحر اليردى، فان رفاته لم يعثر عليها خلافاً لمنفتاح وسيتي اللذين استكشفت جثثاهما.

وسيجد علماء الآثار المصرية والذين يدرسونها نتائج في هذا الكتاب من الاساليب التي ألفوها في كتابات الكاتب والرواتي «اناناي» أو «انا» كما يسمي في هذا الكتاب.

***

وقد كان المؤلف يرجي أن يهدي هذا الكتاب الى السير غاستون ماسبرو مدير متحف القاهرة الذي كثيراً ما بحثه في موضوعه منذ بضع سنين. غير انه لسوء الحظ قضى هذا العالم الأثري الجليل نحبه بين الفراغ من تأليف الكتاب واعداده للنشر، بعد اذ تم كله بالشكل الذي بلي به في الحرب العالمية الكبرى. ومع ذلك يثبت المؤلف هنا كتاب الاهداء الذي كان قد اعتزم أن يقدمه لذلك الكاتب القدير والعالم الأثري الكبير مذكانت اللادي ماسبرو قد أخبرته بأن هذه هي رغبة أسرة الفقيد :—

«عزيزي السير غاستون ماسبرو

حين أكدتم لي، فيما يتعلق برواياتي الخاصة بمصر القديمة، انها مشبعة بروح قدماء المصريين الصميم، الى حد انكم بعد ان بذلتم في التأليف جهوداً كجهودي وقضيتم حياتكم في البحث والدرس، لم تستطيعوا أن تتصوروا، كيف صدرت تلك الرواية عن ذهن رجل عصري — اعتبرت حكمكم هذا الصادر من فاض لمثل خبرتكم نحية من أجل التحايا التي تلقيتها في حياتي. والواقع ان رأيكم هذا هو الذي يحملني على أن أقدم لكم رواية أخرى من الطراز ذاته. أضف الى ذلك انه يشجعني على ذلك حديث معين دار بيننا في القاهرة ونحن عاقدون الابصار بأسارير فرعون «منفتاح» الخافق بسنا العظمة والجلال. ففي تلك اللحظة قلتم كما قد تذكرون، ان الفكرة المتمثلة في هذا الكتاب مخمنة وان علمكم بتلك الايام القديمة الغامضة يجعلكم تستصوبونها

فكراً لمساعدتكم ورفقكم، وتكرماً عادقاً لعلمكم الواسع بأشد من يتوسد الثرى من الموتى غموضاً واكتنافاً بالاسرار والالغاز، أهدي لكم هذا الكتاب الخ. الخ»

ه. رايدر هاجارد

الفصل الاول

الكاتب «انا» يأتي الى طانيس

هذه قصتي، أنا «اناناي الكاتب» (الناسخ) أين «مري» وقصة أيام بعينها قضيتها على الارض، ادون حوادثها الآن وقد بلغت من الكبر عتياً في عهد رمسيس الثالث حيث صارت مصر، مرة أخرى، قوية كما كانت في الزمن القديم. كتبت هذه الحوادث قبل أن تدركني الوفاة ليدفن سجلها معي في القبر. لانه كما ان روحي ستبعث وقت النشور فقد تبعث كتابي هذه في أوانها وتبقى الذين يأتون بعدي على الارض بما كنت أعرفه على هذه الارض، وليكن ذلك وفقاً لمشيئة من في السماء. وعلى كل حال فاني أكتب وما أكتبه صحيح.

وسيكون قصصي عن صاحب الجلالة المقدسة «سيتي منفتاح الثاني» الذي أحبه كما أحب نفسي، والذي ولد في اليوم الذي ولدت فيه، والصغر الذي طار قبلي الى السماء. وكذلك سيكون قصصي عن «أوزوري» الشكيرة بزوجه، التي تزوجت بعده بصاحب الجلالة المقدسة «منفتاح» الذي رأيته موسداً قبرها في طيبه. وسأقص عن «ميرابي» التي كانت تدعي «قمر اسرائيل» وعن قومها الاسرائيليين الذين أقاموا طويلا في مصر ثم خرجوا منها وقد جزوتنا عن كل ما صنعنا بهم من الخير والشر خسارة وعاراً، وكذلك أقص من الحرب التي شبت نارها بين آلهة مصر وآلهة اسرائيل وما وقع فيها من الحوادث الكثيرة.

وسأتحدث عن رجال آخرين وشؤون أخر، انا، رفيق الملك، والكتاب الكبير المحبب الى المراعنة الذين عاشوا معي تحت الشمس. انظر! أليس كل هذا مكتوباً في هذه الاوراق؟ ألا فاقرأها أيها الذي ستجدها في الايام التي لم توجد بعد، ان كانت آلهتك قد جادت عليك بالهداية. اقرأوا يا أبناء المستقبل، وأحيطوا بأسرار ذلك الماضي الذي هو بعيد منكم جداً والذي هو مع ذلك في الحقيقة قريب منكم.

لقد ولدت في اليوم الذي ولد فيه الامير سيتي وتسلمت والدتي كل الوالدات النبيلات اللاتي رأى أبناؤهن النور في ذلك اليوم هدية فرعون كما كتبت انا «اناتوام الملكي في دراعه ومع ذلك حدث ان عيني اتفقا على الامير المقدس سيتي حتى عيد ميلادنا الثلاثين وحدث هذا على الوجه الآتي

في تلك الايام كان فرعون العظيم رمسيس الثاني وكان من بعده ابنه منفتاح الذي خلفه على العرش وقد شاخ هو ذاته. ومن حين أخذ

ومسيس القوي القادر الى أوزوريس بعد ان أعد الليل مائة فيضان — في تلك الايام أقام ومسيس وابنه « مدينة طانيس في الصحراء. بينما أقمت أنا وأهلي في مدينة منفيس ، تلك المدينة العتيقة ذات الجدران البيضاء القائمة على ضفة النيل . ولكن منفتاح وأهل بلاطه يزورون منفيس أحياناً كما كانوا يزورون طيبه حيث يرقد هذا الملك في قبره الملكي اليوم . ولكن الامير الصغير سيتي ، ولي العهد ومعقد آمال مصر ، لم يأت معهم الى منفيس الا في فرصة واحدة لان أمه آمن تيفرت لم تكن تحب هذه المدينة التي قاست فيها المتاعب في شبابها (كانت حادثة حب كما قيل خسر فيها العاشق حياته وآمنت هي بقلب كليم) وهكذا بقي سيتي مع أمه التي لم تكن تطيق أن يغيب عن عينيها

نعم انه جاء مرة حين بلغ الخامسة عشرة من عمره ليتبدي بالناس إبّان لألاء يومها الشمس ولابس التاج المزدوج في المستقبل . وحينئذ دعينا نحن توأمه في را — وكنا عشرين من مواليد الاسر الكريمة — كلا باسمه لمقابلته وتقبيل قدميه الملكيين . وقد تأهبت للذهاب في ثوب حسن جديد طرز عليه اسم سيتي واسمي بالحرير الارجواني ولكن حدث في يوم الغداة بالذات أن أصابني إله سوء بثع انتشرت على وجهي وجسمي ، وهذا مرض يصيب الشباب . وهكذا حدث أن لم أر الامير لانه كان قد غادر منفيس قبل شفائي

لقد كان أبي كاتباً في المعبد الكبير — معبد فتاح — فلما نشأت تعلمت هذه الهنة في مدرسة المعبد حيث نسخت كثيراً من السجلات وكتبت كتب الموتى التي كنت أحليها بالصور والاصباغ . والحق اني حذقت هذا الفن حتى اني حين أصيب أبي بالعمى قبل وفاته ببضع سنين كنت أكتب ما يملي للانفاق عليه وعلى اخواتي حتى تزوجن . ولم تكن لي أم فقد مضت الى أوزوريس حين كنت صغيراً جداً . وهكذا كانت الحياة تمر من عام الى عام ولكني كنت نائماً في الصميم من قلبي وصبيي . ولما كنت لا أزال صبياً رغبت نفسي رغبة شديدة في الا أنسخ ما كتبه الآخرون بل أن أكتب ما ينسخه الآخرون . وهكذا أصبحت صاحب أوهام وأحلام . ولما كنت أمشي الليل تحت أشجار النخل على ضفة النيل كنت أرقب القمر يضيء فوق الماء ، وكان يخيل لي أني أرى في أشعته أشياء جميلة . فكانت تظهر لي في الاضواء صور تختلف عن كل ما رأيته من الصور في عالم الرجال وان يكن في تلك الصور رجال ونساء وحتى آلهة

وكنت أؤلف من هذه الصور قصصاً في قلبي وأخيراً بدأت أكتب هذه القصص في ساعات الفراغ وان كنت لم أفعل ذلك الا بعد انقضاء بضع سنين . وقد رأى اخواني أفعل ذلك فأخبروا به والدي الذي أنبني على هذا العبث الذي قال انه لا يمكن ان يعد من كسب القوت . مع ذلك ثابرت على الكتابة سراً في غرفتي في ضوء مصباح بالليل ثم تزوج اخواتي وفي ذات يوم مات أبي فجأة وهو يرتل صلاته في المعبد . حينئذ عملت على تحنيطه أحسن تحنيط وعلى دفنه مكرماً في القبر الذي أعده لنفسه وان كان دفع النفقات اضطرني الى نسخ كتب الموتى وهاء عاملين كنت أعمل فيها عملا متصلا حتى اني لم أجد وقتاً لكتابة القصص .

ولما قضيت الدين أخيراً أدهشت عذراء من طيبة ذات وجه جميل بخيل لي اني انه دائم الابتسام فأخذت قلبي من صدري الى صدرها . وقد تزوجتها في آخر الامر حين عدت من ميدان القتال الذي نشب بيننا وبين البرابرة والذي كنت قد جندت له كغيري من الشبان . أما اسمها فلا سحب عليه ذيل الاغفال لاني لا أذكره حتى بين دوين نفسي . وكنا قد رزقنا طفلة واحدة ، بنتاً صغيرة ماتت بعد عامين من ميلادها وحينئذ عرفت ما حزن الرجل . وكانت امرأتي في أول الامر حزينة ولكن حزنها ذهب مع مرور الزمان ثم عادت الي الابتسام كما كان

وبعدها قبلا . وغاية الامر انها قالت أنها لن تحمل بأطفال آخرين فيأخذهم الآلهة . ولما لم يكن لديها الا القليل من العمل فقد أخذت تطوف المدينة وتصطنع من الاصحاب من لا معرفة لي بهم . واذ كانت امرأة جميلة فقد وجدت كثيراً من هؤلاء . وانتهى أمرها بأن عادت الى طيبه ومعها جندي لم أره قط لاني كنت معتكفاً في المنزل أذكر الطفل الميت وأفكر في السعادة وكيف انها طائرة ليس في طاقة امرىء أن يحتبلها فيشركه . وان خطر لها أحياناً أن تعيط من تلقاء ذاتها الى شركه . وهذا الحادث الاخير هو الذي ابيض في أمره شعري وان كنت لم أتجاوز الثلاثين من العمر .

ولما كان لم يبق في الآن من أجل من أجله وكنت لا أحتاج الا للقليل من الحاجات فقد وجدت لدي متسعاً من الوقت لكتابة القصص التي جاء الشطر الاكبر منها مصطبغاً بصبغة الهم والحزن . وقد استدار زميل لي كاتب احدى هذه القصص وتلاها على مسمع من جماعة فابتهجوا وطربوا حتى لقد طلب كثير منهم أن يسمح له باستنساخها وتشرها في الخارج . وهكذا اشتهرت قريحاً بتأليف القصص وأخذت اكلف النساخين بنقل نسخ كثيرة منها للبيع وان كنت لم أكسب بهذه الوسيلة الا قليل . ومع ذلك استمرت شهرتي على الذيوع حتى جاءني ذات يوم رسالة من الامير سيتي — تواً في رع — يقول فيها انه قرأ بعض كتاباتي فسر كثيراً وانه يريد أن يرى وجهي . فلما أبلغني رسوله هذه الرسالة كلفته أن يحمل الى الامير شكري وخضوعي وأجبته بأني سأرحل الى طانيس لزيارة سموه . على اني أعجزت قبل ذلك أطول قصة كنت قد كتبتها الى ذلك الحين وكانت تدعى « قصة الاخوين » وتشرح كيف ان زوج أحدهما الخائنة قد جلبت الشقاء على ثانيهما حتى لقد قتل .

يتبع

(طبع بمطبعة البلاغ بشارع الشريفين رقم ٧)